الرسائل الحكمية

تأليف

صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة
الشيخ محمد حسنين مخلوف
العدوى نفعنا الله
به آمين

« الرسالة الاولى » الافاضة القدسية فى بيان بعض الاصطلاحات الحكمية

« الرسالة الثانية » التصورات الاولية فى المقولات الحكمية على صورة سؤال وجواب

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٤ هـ

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

الرسائل الحكمية

تأليف

صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة
الشيخ محمد حسنين مخلوف
العدوى نفعنا الله
به آمين

« الرسالة الاولى » الافاضة القدسية فى بيان بعض الاصطلاحات الحكمية

« الرسالة الثانية » التصورات الاولية فى المقولات الحكمية على صورة سؤال وجواب

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٤ ه

طبع بمطبعة الجمالية - بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﴿وبعد﴾ فقد اطلعنى مولانا الاستاذ العارف بالله تعالى سيدى احمد شرقاوى رضى الله عنه حينما قصدت زيارته باقليم الصعيد أثناء الفسحة الازهرية الكبرى سنة ١٣٠٦ على أرجوزة تتضمن تقسيم الجسم الى تعليمى وطبيعى وبيان الجوهر والعرض والصورة والهيولى والنفس والعقل على طريقة الحكماء وأشار على ان أشرح مباحثها شرحا لائقا بطلابها فبادرت بامتثال أمره وكتبت هذه العجالة بساحته المباركة بدير السعادة وسماها حفظه الله « الافاضة القدسية فى بيان بعض الاصطلاحات الحكمية »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الفتاح العليم الذى بيده مفتاح التعليم والصلاة والسلام على ذى الخلق العظيم رب البهاء والهبات والخلق الوسيم وعلى آله خير آل وأصحابه ذوى الفضل والكمال (أما بعد) فهذه تصورات فى طيها احكام لمن يريد الوقوف على المقولات جعلتها فى صورة سؤال وجواب تسهيلا للمستفيدين من الطلاب كنت أسائل بها نجل علم وتعليم ذا ذكاء وفطنة وفهم وتفهيم حدا بى انسجها على هذا المنوال من أرى تقييد نفسى فى ذراه عين الاطلاق فى ذروة الافضال

فقلت ما قلت له حفظه الله ما هى المقولات

﴿ وها هى الارجوزة ﴾

جسم طبيعي لديهم بجوهر   مركب مفروضه لا ينكر
وانسبه للتعليم ان يكن عرض   لذاك نحو الطول عند من فرض
ثم المحل ان يكن قد غيرا   بما يحل فيه فالهيولى اعتبرا
كيفية قد حل فيها صورة   للمزج فهى عندهم مشهورة
أو لم يغير فهو موضوع أتى   كالثوب ان صبغ له قد أثبتا
وما يحل صورة ان غيرت   اولا فذاك عرض لقد ثبت
مجموع صورة مع الهيولى   يدعى بجسم قد أتى منقولا
وماله تصرف فى البدن   نفس ومالا فهو عقل اذعن
هذا اصطلاح أهل حكمة مضى   فاحفظه نظما باختصار اقتضى

فقلت مستعينا بالله جل شأنه انه نعم المولى ونعم النصير

المقولات هى الاجناس العالية للموجودات الممكنة

ماهو الجنس

الجنس هو المقول على كثير بن مختلفين بالحقيقة فى جواب ماهو كالجوهر والحيوان

كم أقسام الجنس

اقسامه أربعة عال ومتوسط وسافل ومنفرد

ماهو العالى وماهو المتوسط وماهو السافل وماهو المنفرد

العالى هو الذى ليس فوقه جنس وتحته جنس والمتوسط هو الذى فوقه جنس وتحته جنس والسافل هو الذى فوقه جنس وتحته الانواع والمنفرد هو الذى ليس فوقه جنس وتحته الانواع وقد مثل الحكماء له بالعقل المطلق المجرد بناء على ان ماتحته من العقول العشرة انواع له منحصرة فى افرادها وان الجوهر ليس جنساله

﴿ تمهيد ﴾

(فن الحكمة) علم يبحث فيه عن أحوال اعيان الموجودات على ماهي عليه بقدر الطاقة البشرية ويشتمل على تصورات وتصديقات متنوعة الى عدة فنون تتكمل بالوقوف عليها نفوس الباحثين تصورا لمباديها وتصديقا لمقاصدها بقدر طاقة الانسان وما يليق باستعداده الذى افيض عليه من المبدأ حسب علمه بالنظام الاكمل اللائق بالكل جملة وتفصيلا

وقد قسموا الحكمة الى عملية وعلمية فالاولى يرجع البحث فيها الى اعمال الانسان الانفرادية والاشتراكية ويندرج فيها علم تهذيب الاخلاق وعلم تدبير المنزل وعلم سياسة المدنية لان الاحوال المبحوث عنها فى هذا القسم ان كانت متعلقة باعمال الانسان الانفرادية لتطهير نفسه من أدران الرذائل وتكميلها بانواع الفضائل فذلك « علم تهذيب الاخلاق »

من هم الحكماء الممثلون بالفعل المذكور

الحكماء جمع حكيم والحكيم هو الباحث عن احوال اعيان الموجودات على ماهي عليه بقدر الطاقة البشرية

كم أقسام الحكيم

اقسامه اثنان مشائى واشراقى

ماهو المشائى وماهو الاشراقى

المشائى هو الذى يتوصل الى المجهولات النظرية بالمعلومات الفكرية كارسطو ومن تبعه والاشراقى هو الذى يتوصل الى المطالب النظرية بالرياضات كافلاطون ومن تبعه

ماهو مأخذ الحكيم

مأخذه من الحكمة

وماهي الحكمة

وان كانت متعلقة باعماله الاشتراكية التي لا تتجاوز اهل بيته وما يملكه من نشبه وخدمه من حيث التربية والنظام وتدبير وسائل المعيشة ومرافق الحياة على اختلاف وجوهها فذلك « علم تدبير المنزل » . وان كانت متعلقة باعماله الاشتراكية التي تتناول العشيرة وأهل المدينة ومن له عليهم نفوذ الامر وكمال السلطان من حيث سياستهم والقيام على امرهم فهو « علم سياسة المدنية »

وقد تكفلت الشريعة الغراء ببيان ذلك كله على أوضح وجه وأوفى بيان . يعلم ذلك من راض نفسه على فهم كتاب الله وسنة رسوله بقلب سليم و بصيرة نافذة

وأما الحكمة العلمية وتسمى النظرية فتشمل العلم الالهي والعلم الطبيعي والعلم الرياضي لان البحث فيها ان كان عن أحوال مالا يحتاج الى مادة لا في

الحكمة هي العلم الباحث عن احوال اعيان الموجودات على ماهي عليه بقدر الطاقة البشرية

كم أقسامها

اقسامها اثنان عملية ونظرية

ماهي العملية وماهي النظرية

العملية هي الباحثة عن احوال الاعمال التي تكون بقدرتنا واختيارنا والنظرية هي الباحثة عن احوال مالا يكون بقدرتنا واختيارنا

كم اقسام العملية والنظرية

اقسام العملية ثلاثة علم تهذيب الاخلاق . وعلم تدبير المنزل . وعلم سياسة المدنية وكلها تكفلت ببيانها الشريعة الغراء

واقسام النظرية ايضا ثلاثة إلهيات . وطبيعيات . و رياضيات

ماهو الالهي . وماهو الطبيعي . وماهو الرياضي

الوجود الخارجى ولا فى الوجود الذهنى كالاله والمجردات والهيولى فهو العلم الالهى وان كان عن احوال ما يحتاج اليها فى الوجودين الخارجى والذهنى فهو العلم الطبيعى وهو الباحث عن أحوال الجسم الطبيعى من حيث كونه مبدأ للحركة والسكون ويسمى العلم الادنى كما يسمى الاول بالعلم الاعلى .
وان كان عن أحوال ما يفتقر اليها فى الوجود الخارجى دون التعقل فهو العلم الرياضى ويسمى العلم الاوسط ومنه الحساب والهندسة والهيئة والفلك والجغرافيا ولكونها مبنية على اليقينيات والبراهين التى قد تجرى فيها الاختلافات والمناظرات احتاجت الى علم آداب البحث والمناظرة لتجرى المناظرات فيها على الآداب المقررة

ثم لا بأس بالاشتغال بالالهيات والطبيعيات لمن لطف ذهنه واستقام فهمه ومارس الكتاب والسنة وأخذ عقائده عن العلماء الراسخين الذين

الالهى هو الباحث عن احوال ما لا يفتقر الى المادة فى الوجود الخارجى والتعقل كالاله والعقول والنفوس وسائر المجردات والامور العامة التى تقارن المواد وان لم تفتقر اليها

والطبيعى هو الباحث عن احوال ما يفتقر الى المادة فى الوجود الخارجى والتعقل كالجسم الطبيعى

والرياضى ما يفتقر الى المادة فى الوجود الخارجى دون التعقل كالهيئة والحساب والهندسة الباحثة عن المقادير والاشكال

كم هى المقولات عند الحكماء وكم هى عند المتكلمين

المقولات عند الحكماء تنحصر فى عشرة عرض وانواعه تسعة كم وكيف وأين ومتى واضافة ووضع وملك وأن يفعل وان ينفعل والعاشر الجوهر .

وعند المتكلمين ثلاثة الجوهر والكيف والاين والباقى امور اعتبارية

لهم ضلع في علوم الشريعة الغراء وبصر نافذ الى مراميها البعيدة ومقاصدها السامية فما وجده من تعاليمها موافقا للدين قبله وما وجده منافيا له نبذه كأنه لا بأس بتدوين ونشر ما يحتاج اليه منها بين طلاب العلوم الدينية ليقفوا على آراء الفلاسفة الاقدمين فيما هم بصدد معرفته من العقائد وما يرتبط بها وفي ذلك شحذ للقريحة وقوة للمعارضة وتثبيت للحق الذي يشتد سناه في ظلمة الباطل ولذلك ترى كتب التوحيد العالية مفعمة بهذه الآراء اثباتا ونفيا حتى أصبح فهمها الآن موقوفا على العلم بهذه المبادىء الفلسفية فنورد منها في هذا الشرح الموجز ما يحتاج اليه غير متعرضين لبيان ما هو الحق منها وقوفا عند الغرض واتكالا على فطنة الطلاب وفهم الشيوخ العارفين

ثم اعلم ان العالم وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات اما علوي وهو الافلاك التسعة وما فيها من الكواكب والفلك جسم كري يحيط به

ليست من الموجودات الخارجية كما يزعم الحكيم

ماهو الحصر

الحصر هو الحكم بعدم خروج المقسم عن اقسام معينة لدليل وبعبارة اخرى ايراد الشيء على عدد معين

كم اقسامه

اقسامه اثنان حصر عقلي وحصر استقرائي

ماهو الحصر العقلي وماهو الحصر الاستقرائي

الحصر العقلي هو الحكم بمساواة المقسم لاقسامه بواسطة دليل عقلي وبعبارة اخرى هو الذي يكون دائرا بين النفي والاثبات

والحصر الاستقرائي هو الحكم بمساواة المقسم لاقسامه بواسطة الاستقراء وبعبارة أخرى هو الذي لا يكون دائرا بين النفي والاثبات

ماهو الاستقراء

سطحان فى داخله نقطة جميع الخطوط المبتدئة منها المنتهية الى سطحه متساوية وأعظم الافلاك محيط العالم ويسمى فى لسان الشرع بالعرش وهو الفلك الاطلس وفلك الافلاك والفلك الاعظم ومحدد الجهات . ويليه فلك البروج ويسمى فلك الثوابت أى النجوم التى لا تتحرك الا بعد مدة طويلة فترى لذلك كالثوابت وأعظم دائرة تنصفه الى نصفين جنوبى وشمالى هى دائرة منطقة البروج المنقسمة الى ثلثمائة وستين جزءاً كل جزء يسمى درجة وكل ثلاثين درجة تسمى برجا فهى اثنا عشر برجا أولها الحمل ويبتدىء من نقطة المغرب وآخرها الحوت وينتهى بها أيضا وقد جمعها بعضهم بقوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

الاستقراء هو تتبع احكام الجزئيات ليتوصل بها الى الحكم الكلى

كم أقسام الاستقراء

أقسامه اثنان استقراء ناقص واستقراء تام

ماهو الاستقراء الناقص وماهو الاستقراء التام

الاستقراء الناقص هو تتبع أحكام أكثر الجزئيات ليتوصل بها الى الحكم الكلى

والاستقراء التام هو تتبع أحكام جميع الجزئيات ليتوصل بها الى الحكم المذكور

من أى هذين القسمين حصر المقولات فى العشر

حصر المقولات فى العشر بواسطة الاستقراء الناقص لجواز وجود جنس آخر معها أولها أو اندراج بعضها تحت جنس آخر فلا تكون عشرة

ماهو العرض عند الحكماء وماهو عند المتكلمين

ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

ويعبر عن هذا الفلك فى لسان الشرع بالكرسى ويليه فلك زحل أى الفلك المرسوم فيه كوكب زحل وهو أحد الكواكب السبعة السيارة المجموعة فى قول بعضهم

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

وهو الفلك السابع أو السماء السابعة على رأى ويليه الفلك السادس وبه المشترى فالخامس وبه المريخ وهكذا الى الفلك الاول أو سماء الدنيا وبه القمر وهل الحركة للكواكب أو لمحالها وهو الافلاك خلاف وحركتها الاصلية الاختيارية من المغرب الى المشرق وأما الحركة المشاهدة لنا فى اليوم والليلة من المشرق الى المغرب فهى الحركة القسرية الناشئة من حركة فلك الافلاك المحيط بالكل فهو يديرها على خلاف حركتها الاصلية

العرض عند الحكماء هو الموجود فى موضوع أى محل يقومه وعند المتكلمين ما قام بغيره أو الموجود القائم بمتحيز

ماهو القيام بالغير عند المتكلمين وماهو عند الحكماء

القيام بالغير عند المتكلمين هو التبعية فى التحيز

وعند الحكماء والمحققين من المتكلمين هو الاختصاص الناعت

كم أحكام العرض

أحكام العرض كثيرة منها أنه لا ينتقل من محل الى محل آخر ومنها أن العرض الواحد بالشخص لا يقوم بمحلين ومنها أنه لا يقوم عرض بعرض خلافا للفلاسفة وبعض المتكلمين . ومنها أنه لا يبقى زمانين عند الاشعرى

ماهو الجوهر عند الحكماء وماهو عند المتكلمين

الجوهر عند الحكماء هو الموجود لا فى موضوع وعند المتكلمين هو

الحادثة لها بواسطة نفوسها الفلكية فان لكل فلك نفسا تدبره وتصرفه مجردة عنه ليست حالة فيه كالنفوس الناطقة عندهم المتعلقة بالابدان تعلق التدبير والتصرف وسيأتى لهذا بقية عند الكلام على النفس

وأما الاعيان السفلية وهى العالم السفلى فالعناصر الاربعة وهى كرية أيضا غير أنها مختلة التكوير لما وقع فيها من الحوادث التى تقتضيها الحكمة الالهية أولها عنصر النار وهى كرة تحت فلك القمر وفوق الهواء وهو عنصر حار يابس ويخفته مطلقا طلب العلو المطلق على سائر العناصر ويليه عنصر الهواء خفيفا بالاضافة حارا رطبا وبعده عنصر الماء ثقيلا بالاضافة باردا رطبا وآخرها عنصر التراب ثقيلا مطلقا باردا يابسا وكلها بسائط أى ليست مركبة من أجسام مختلفة الطبائع والا فهى مركبة من الهيولى والصورة وما أثبته العلم الحديث من تحليل هذه العناصر الى أجزاء مختلفة لا ينافى بساطتها

الموجود القائم بنفسه

ماهو القيام بالنفس عند الحكماء وماهو عند المتكلمين

القيام بالنفس عند الحكماء هو الاستغناء عن المحل المقوم وعند المتكلمين أن يكون الشىء متحيزا بنفسه غير تابع فى تحيزه لتحيز شىء آخر

كم أقسام الجوهر عند الحكماء وكم هى عند المتكلمين

أقسام الجوهر عند الحكماء خمسة الهيولى والصورة جسمية ونوعية والجسم المركب من الهيولى والصورة والنفوس والعقول وعند المتكلمين الجوهر الفرد والجسم المركب منه

ماهى الهيولى وماهى الصورة الجسمية وماهى الصورة النوعية وماهى النفوس والعقول وماهو الجوهر الفرد

الهيولى جوهر جسمانى تحل فيه الصورة وتقارنه مقارنة المقوّم لمقوّمه وبعبارة أخرى هى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض له من الاتصال

بهذا المعنى المقابل لتكوين المواليد الثلاثة وهى الحيوان والنبات والمعدن المركبة من تلك البسائط بواسطة توالى الاوضاع الفلكية عليها

وأما حوادث الجو وسنشير اليها فلا تخرج عن هذه البسائط بنوع تركيب يليق بها والعقول والنفوس لا تتصف بكونها علوية ولا سفلية بهذا المعنى وسنفصلها لك ان شاء الله تعالى

اذا علمت هذا فالجسم اما طبيعى واما تعليمى فان كان جوهرا فالاول والا فالثانى والجسم الطبيعى منسوب للطبيعة وهى القوة التى هى مبدأ الحركة والسكون ومن حيث انه تتنوع بها الاجسام تسمى صورة نوعية فان الجسم من حيث انه جسم ليس فيه الا الهيولى والصورة الجسمية ومن حيث انه نوع يتركب منهما ومن الصورة النوعية وهى التى تختلف بها الآثار وتتميز بها الانواع ومن حيث انه شخص يتركب منها ومن الصورة الشخصية وهى

والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية والصورة الجسمية جوهر فى الجسم يحل فى الهيولى ويلازمها فى الوجود وبعبارة أخرى هى الجوهر الممتد فى الابعاد كلها المدرك فى بادئ النظر بالحس والصورة النوعية جوهر بسيط فى الجسم تتنوع به الانواع ويكون مبدأ للآثار المختلفة والنفوس جواهر مجردة عن الابدان متعلقة بها تعلق التدبير والتصرف والعقول جواهر مجردة متعلقة بالاجسام تعلق التأثير وهى منحصرة عندهم فى عشرة بخلاف النفوس فقيل انها متناهية وقيل غير متناهية والجوهر الفرد ما لا يقبل القسمة أصلا وهو الجزء الذى لا يتجزأ

كم أحكام الجوهر

أحكام الجوهر كثيرة منها أنه قابل للبقاء زمانين خلافا للنظام ومنها أنه لا يتداخل مع جوهر آخر على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة فى الحجم ومنها تماثل أفراده فى الصفات النفسية كالتحيز والقيام بالنفس

عرض يتميز به أفراد النوع الواحد بعضها عن بعض بعد اتحادها فى الصورة النوعية المذكورة

فالطبيعة عبارة عما ذكروا انما نسب الجسم اليها ولم ينسب لاحد الجزئين الباقيين وهما الهيولى والصورة الجسمية لانها أقرب منهما فى الوجود ونسبتها اليهما تشبه نسبة العلة للمعلول أو الفصل للجنس

وعرفوه بانه جوهر مركب قابل للامتدادات الثلاثة الطول والعرض والعمق فقولهم جوهر كالجنس فى التعريف يشمل جميع الجواهر بسيطة ومركبة علوية وسفلية مجردة وغير مجردة هيولى وصورة جسمية أو نوعية وانما قلنا كالجنس لئلا يلزم تركب المجردات اذ لو كان جنسا لها احتاجت الى فصل يميزها عما عداها فتكون مركبة والفرض انها بسائط وكذا يقال فى الصورة النوعية وغيرها مما يليق به فتبصر وللكلام بقية وقولهم مركب

وقبول الاعراض وتباينها فى صفات المعانى كالحرارة والبرودة

ماهو الكم

الكم عرض يقبل القسمة بالذات

ماهى القسمة

القسمة تحليل الشىء الى أجزاء مطلقا

كم أقسامها

أقسامها ثلاثة عقلية و وهمية وفعلية

ماهى العقلية وماهى الوهمية وماهى الفعلية

القسمة العقلية هى تحليل المقدار الى أجزاء مطلقا بواسطة العقل والوهمية تحليل المقدار الى أجزاء معينة بواسطة الوهم و يقال لكل منهما فرض شىء غير شىء والقسمة الفعلية تحليل الشىء الى أجزاء معينة بالآلات قطعا او كسرا و يعبر عنها بالانفصال ولا يقبلها الكم مطلقا أما المنفصل منه

أى من الهيولى والصورة الجسمية فان كل جسم من حيث هو جسم لا من حيث انه جسم كذا كالانسان مثلا مركب عندهم من الهيولى والصورة الجسمية وأما من حيث انه جسم كذا فمركب منهما ومن الصورة النوعية وسيأتى الكلام عليها وخرج بهذا الفصل نفس الهيولى ونفس الصورة الجسمية ونفس الصورة النوعية والعقول والنفوس المجردة فانها وان كانت جواهر الا انها لا تركيب فيها وقولهم قابل للامتدادات أى معروض لها وموضوع مقوم لها وهى حالة فيه قيد لازم لما قبله وتوضيح لماهية الجسم الطبيعى عندهم وليس لاخراج شىء كما هو ظاهر وشمل التعريف جميع الاجسام علويها وهى الافلاك التسعة وما فيها من الكواكب فانها جواهر مركبة من الهيولى والصورة وسفليها وهو العناصر والمواليد الثلاثة وحوادث الجو الآتى بيانها وهذا معنى قول الناظم رحمه الله

فظاهر وأما المتصل فلما تقرر عندهم من أن القابل يجب بقاؤه مع المقبول والانفصال اذا طرأ على المقدار المتصل انعدم المقدار المذكور وحدث هناك هويتان أخريان فلا يكون القابل باقيا مع المقبول والفرض انه يجب بقاؤه معه هذا خلف

كم أقسام الكم الذى يقبل القسمة بالذات

الكم ينقسم الى متصل ومنفصل

ماهو المتصل وماهو المنفصل

المتصل هو الذى يمكن أن يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بين جزئين منها والمنفصل ماليس كذلك وهو العدد

ماهو الحد المشترك

الحد المشترك هو شىء ذو وضع يكون بداية للجزئين أو نهاية لهما أو بداية لاحدهما نهاية للآخر

جسم طبيعى لديهم جوهر * مركب معروضه لا ينكر

فقوله لديهم اى عند الحكماء والمراد بعضهم والا فمنهم من يقول بانه لا هيولى فى الجسم بل هو عبارة عن الصورة الجسمية فقط فهو من حيث انه جسم لا تركيب فيه بل هو متصل واحد بسيط وأما من حيث هو نوع فهو مجموع الصورتين الجسمية والنوعية . وعند المتكلمين القائلين بالجزء الذى لا يتجزأ قيل مركب من جوهرين فردين فاكثر وقيل من أربعة أو ثمانية أو ستة الى غير ذلك من الاختلافات فى أقل ما يتركب منه الجسم وقيل من أجزاء لا نهاية لها وهو منقول عن النظام

وقوله مركب أى من الهيولى والصورة كما علمت وقوله معروضه لا ينكر يحتمل ان الاضافة فيه للبيان أى معروض هو هو فيكون اشارة الى القيد الذى قدمناه وهو قولنا قابل للامتدادات الثلاثة كما أوضحناه ويحتمل

كم أقسامه

أقسامه أربعة النقطة والآن والخط والسطح

كم أقسام الكم المتصل

أقسامه أربعة الخط والسطح والجسم التعليمى والزمان

ماهى تلك الاقسام

الخط كم متصل قار يقبل القسمة طولا فقط والسطح كم متصل قار يقبل القسمة طولا وعرضا والجسم التعليمى كم متصل قار يقبل القسمة طولا وعرضا وعمقا والزمان كم متصل غير قار الذات وكلها أعراض موجودة فى الخارج عند الحكماء على ما فيه

كم أقسام الكم الذى يقبل القسمة بالعرض

أقسامه أربعة محل الكم بالذات كالجسم للمقدار والعدد والحال فى الكم كالضوء فى السطح والطول فى الخط والحال مع الكم كالبياض

أن يراد ما يعرض له الامتدادات أي مقبوله لا ينكر ولو عبر به كان أولى

﴿ فائدة ﴾

هذا الجسم الذي قد عرفته وعرفت أقسامه منه ما هو قديم ومنه ما هو حادث فالافلاك التسعة وما فيها من الكواكب قديمة بالشخص وليس في العالم العلوي من جواهر واعراض عند الحكماء حادث سوى الحركات والاوضاع الفلكية فانها حادثة بالشخص قديمة بالنوع وأما العالم السفلي فالعناصر الاربعة منه قديمة قيل بالجنس وقيل بالنوع وأما أفرادها فهي حادثة أي افراد كل عنصر حادثة والمواليد الثلاثة قديمة بالنوع لا بالشخص ومعلوم ان الشيء اذا كان قديما بالجنس فقط أي جنسه قديم كان نوعه الذي اندرج هو تحته وشخصه حادثين ولنزدك بيانا فنقول

ان الفلك الاول مثلا له هيولى وصورة جسمية وصورة نوعية وصورة

مع المقدار الحال في الجسم ومتعلق الكم كالعلم المتعلق بمعلومين فهذه الاربعة ليست كما بالذات بل هي اما جوهر أو كيف وقبولها للقسمة تبعي

﴿ تنبيه ﴾ النقطة والآن والوحدة ان قلنا انها أمور اعتبارية على قول غير مشهور في النقطة والآن فليست من المقولات في شيء وان قلنا انها أمور وجودية على قول ضعيف في الوحدة فكذلك ولا ينافي حصر العرض في الانواع التسعة المذكورة لانه حصر لاجناسه العالية فيما ذكر لا حصر لذاته ﴿ تنبيه آخر ﴾ حمل مطلق العرض على تلك الاجناس العالية حمل العرض العام على ما تحته لا حمل الجنس على أنواعه والا لم تكن أجناسا عالية

ما هو الكيف

الكيف عرض لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاته أو عرض لا يتوقف تعقله على تعقل غيره ولا يقتضي القسمة واللاقسمة اقتضاء أوليا فخرجت

شخصية وهيولاه تخالف هيولى غيره من بقية الافلاك وكذا كل فلك هيولاه تخالف هيولى غيره بالحقيقة لان هيولات العالم العلوى كلها متباينة قديمة بشخصها وأما هيولات العالم السفلى وهو العناصر وما تركب منها من المواليد الثلاثة فهى طبيعة واحدة نوعية لا تباين بينها بالحقيقة ولذا يجوز يا الانقلاب والتحول فيها وهى قديمة أيضا

وأما الصورة الجسمية فهى فى العالم كله علوى وسفلى حقيقة واحدة نوعية فالجسمية الفلكية لا تخالف الجسمية العنصرية ولا الحيوانية ولا النباتية ولا المعدنية بالحقيقة بحيث ينضم لكل جسمية فصل يميزها عن غيرها و يعتبر حقيقة أخرى مباينة لغيرها ومجموع الحقائق تندرج تحت مطلق صورة جنسية بل اندراج جميع الصور الجسمية الموجودة فى جزئيات العالم المضافة الى كل فرد منها اندراج الافراد تحت نوعها كاندراج زيد

النقطة والوحدة لاقتضائهما عدم القسمة اقتضاء أوليا ودخل العلم المتعلق بمعلومين و بقية أقسام الكم بالعرض لعدم اقتضائها القسمة اقتضاء أوليا

كم أقسام الكيف

أقسامه أربعة كيفيات محسوسة وكيفيات نفسية وكيفيات استعدادية وكيفيات مختصة بالكميات

ماهى تلك الاقسام

الكيفيات المحسوسة أعراض تدرك بالحواس الخمس الظاهرة كالحرارة والبرودة المدركين باللمس والالوان والاضواء المدركة بالبصر والاصوات والحروف المدركة بالسمع والروائح المدركة بالشم والمذوقات المدركة بالذوق وما كان راسخا منها كحلاوة العسل يسمى انفعاليات وما كان غير راسخ كحمرة الخجل يسمى انفعالات والكيفيات النفسية أعراض مختصة بذوات الانفس كالحياة والصحة والادراك

وعمرو تحت الانسان

واما لفظ صورة نوعية فمعناه أمر كلى صادق على كثيرين كالصورة النوعية لكل من الانسان والفرس والبر والذهب والفضة والنار والتراب والهواء والماء والفلك الاول والثانى وهكذا

وكل تلك الافراد والصور متباينة بالحقيقة بمعنى ان الصورة النوعية التى فى الانسان تغاير الصورة النوعيه التى فى الفرس بالحقيقة فنسبة مطلق الصورة النوعية الى كل صورة كنسبة الحيوان الى ما تحته من الانواع ونسبة الصورة المضافة الى عنصر النار مثلا أو الى الانسان او الى الفلك الى ما تحتها نسبة النوع الى أشخاصه فصورة الانسان النوعية نسبتها الى صورة زيد النوعية وصورة عمرو النوعية نسبة النوع الى أشخاصه ٠

اذا علمت هذا ظهر لك ان العالم العلوى اذا كان قديما بالشخص فهيولاه وصورتاه كذلك وان عنصر النار مثلا اذا كان قديما بالنوع بمعنى ان صورته النوعية قديمة وان كانت أفراده حادثة وينقلب بعضها الى بعض

والقدرة والارادة والسمع والبصر والذوق والشم واللمس والكرم والشجاعة والجبن والبخل والحلم والزهد والراسخ منها يسمى ملكة وغير الراسخ يسمى حالا والكيفيات الاستعدادية أعراض تقتضى استعدادا وتهيأ لقبول أثر ما بسهولة كاللين ويسمى ضعفا واللاقوة أو للدفع وعدم القبول كالصلابة وتسمى قوة طبيعية والكيفيات المختصة بالكميات هى الهيئات العارضة للكم المتصل والمنفصل كالمثلثية العارضة للمثلث والزوجية العارضة للزوج لكن لا باعتبار نسبة الاجزاء بعضها الى بعض ونسبتها الى الخارج حتى تكون من مقولة الوضع كما سيأتى ﴿تنبيه﴾ المتكلمون وان وافقوا الحكماء فى اثبات مقولة الكيف لا يقولون بوجود جميع أقسامه لان الكيف الاستعدادى والمختص بالكميات من الامور

العناصر الآخر واما هو بتمامه فلا يجوز انقلابه لئلا ينافي قدم نوعه فهيولاه وصورته الجسمية كذلك

واما اذا كان قديما بالجنس بمعنى ان مطلق عنصر النار هو القديم واما العنصر المضاف الى النار بخصوصها فليس بقديم ويجوز أن ينعدم بالكلية فصورته النوعية حادثة وكذا الشخصية واما الصورة الجسمية فهي قديمة قطعا وكل هذه دعاوى مبنية على أصول لم تشهدها بينات فتنبه لهذا واحتفظ به

واعلم ان كل جسم لا بد له من مكان وقد وقع فيه خلاف فقال ارسطو رئيس المشائيين وابن سينا والفارابي هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى فهو على هذا من مقولة الكم المتصل لان السطح عندهم عرض حال في الجسم متعلق باطرافه دون اعماقه فورد عليهم محيط العالم فانه ليس وراءه ما يحيط به حتى يكون في مكان فهو ذو وضع أي

الاعتبارية عندهم

ماهو الاين عند الحكماء والمتكلمين

الاين عند الحكماء هو حصول الجسم الطبيعي في المكان أو هيئة تعرض للجسم بواسطة حصوله في المكان وعند المتكلمين حصول الجوهر في الحيز

ماهو الجسم الطبيعي

الجسم الطبيعي وقع فيه خلاف فعند المحققين من المتكلمين هو الجوهر القابل الانقسام ولو في جهة واحدة وعند المعتزلة هو الجوهر الطويل العريض العميق وعند الفلاسفة هو الجوهر القابل للابعاد الثلاثة المتقاطعة على زوايا قوائم

تعيين مخصوص ولا مكان له بهذا المعنى وانهم يستثنونه وقال افلاطون رئيس الاشراقيين هو بعد أي امتداد موجود ينفذ فيه الجسم بنفوذ بعده القائم به في ذلك البعد بحيث ينطبق عليه وتوضيحه انهم يثبتون بعدين بعدا مجردا وبعدا ماديا فالبعد المادي اي الامتداد المادي عبارة عن العرض أي الكم المتصل القار القائم بالجسم الطبيعي المعبر عنه بالجسم التعليمي ان قبل القسمة في الجهات الثلاثة و بالسطح ان قبلها في جهتين و بالخط ان قبلها في جهة واحدة فهو عرض لا بد له من موضوع يقومه وأما البعد المجرد فهو جوهر مجرد موجود قديم لا يشغل مكانا اذ هو عين المكان عندهم فيحل فيه الجسم بحيث ينفذ بعد الجسم أي الامتداد القائم به في ذلك البعد المجرد ولا يلزم تداخل الابعاد المستحيل لان ذلك اذا كانت مادية وما هنا أحدهما مادي والآخر مجرد وهل يجوز خلو هذا البعد المجرد عن حال يحل فيه أو يستحيل خلاف وأما الخلاء بمعنى الفراغ الموهوم فهذا مستحيل عندهم باتفاق لادلة يعلم ردها في مواطنها

ما هي الزاوية

الزاوية هي ما حدث من قيام خط على آخر مطلقا

كم أقسامها

أقسامها ثلاثة قائمة وحادة ومنفرجة

ما هي القائمة وما هي الحادة وما هي المنفرجة

القائمة هي ما حدث من قيام خط على آخر عمودا عليه والحادة ما حدث من قيام خط على آخر في جهة الميل عليه والمنفرجة ما حدث من قيام خط على آخر في جهة الميل عنه وصورتها هكذا

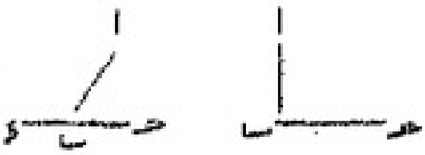

وقال المتكلمون هو البعد أى الفراغ الموهوم الذى لو لم يشغله الجسم كان فراغا والا فهو محقق الامتلاء بالاجسام وقد أجازوا خلوه عن الشاغل فهو على هذا ليس من مقولة أصلا اذ هو عدم لا وجود له فى الخارج ولا يوجد ولا تتعلق به القدرة أصلا

ثم انك قد علمت ان الجسم منه كرى ومنه غير كرى فالافلاك كرية وطبيعتها عندهم أى صورتها النوعية لا ينشأ عنها الا الحركة المستديرة فليس فيها مبدأ ميل لحركة مستقيمة كما برهنوا عليه فى موضعه فيستحيل صدورها عنها كما يستحيل عليها الخرق والالتئام أى الثقب والضم ثانيا لانه يؤدى الى استقامة الحركة وأيضا هى قديمة لا يجوز عليها مثل هذا التغير والغرض هنا بيان المذاهب دون التعرض لما فيها من الصحة أو الفساد

وأما الثانى وهو الجسم التعليمى فاشار اليه رحمه الله بقوله

(وانسبه للتعليم ان يكن عرض * لذاك نحو الطول عند من فرض)

أى انسب الجسم لا بالقيد المتقدم للتعليم بان تقول جسم تعليمى ان كان

ماهو المكان

المكان فى اللغة موضع حصول الشىء وفى العرف ما يعتمد عليه المتمكن واختلفوا فى حقيقته اصطلاحا على ثلاثة أقوال فعند المشائيين هو السطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى وعند الاشراقيين هو البعد المجرد وعند المتكلمين هو البعد المفروض

ماهو البعد المجرد وماهو البعد المفروض

البعد المجرد امتداد جوهرى تحل فيه الاجسام وتنفذ فيه بنفوذ أبعادها القائمة بها وهو الخلاء عند الحكماء والبعد المفروض هو الفراغ الموهوم الصالح لان يشغله شاغل وهو المعبر عنه بالخلاء عند المتكلمين

كم أقسام الاين عند المتكلمين

المتكلمون يعبرون عن الاين بالكون ويعترفون بوجوده دون سائر

هذا الجسم قد عرض للجسم الطبيعى وقام به قيام العرض بالموضوع فالجسم التعليمى على ما يؤخذ منه هو الجسم القائم بالجسم الطبيعى وقوله نحو الطول أى العرض والعمق وهى الامتدادات الثلاثة التى يقبلها الجسم الطبيعى مثال للجسم التعليمى وقوله عند من فرض أى عند من قال بوجوده وهم الحكماء الذين يثبتون مقولة الكم التى منها الجسم التعليمى المذكور وذلك ان العرض القائم بالجسم اما ان يقبل القسمة لذاته أولا الاول الكم والثانى اما ان لا يتوقف تعقله على تعقل غيره أولا الاول الكيف والثانى النسب السبعة وهى الاين والمتى والاضافة والملك والفعل والانفعال والوضع والكم المذكور اما ان يكون متصلا أولا الثانى العدد العارض للمعدودات والاول اما ان يكون قار الذات أولا الثانى الزمان والاول ان قبل القسمة فى الجهات الثلاثة فجسم تعليمى وان قبلها فى جهتين فسطح والا فخط فالجسم التعليمى كم متصل قار الذات أى تجتمع أجزاؤه فى الوجود فقولنا كم جنس يشمل المتصل والمنفصل القار وغيره وقولنا متصل

الاعراض النسبية ويحصرونه فى أربعة أنواع الاجتماع والافتراق والحركة والسكون

ما هو الاجتماع وما هو الافتراق وما هى الحركة وما هو السكون

الاجتماع حصول الجوهرين فى حيز منسوبا الى جوهر آخر بحيث لا يمكن أن يتخللهما ثالث والافتراق حصول الجوهر فى حيز منسوبا الى جوهر آخر بحيث يمكن أن يتخللهما ثالث والحركة هى حصول أول فى حيز ثان والسكون حصول ثان فى حيز أول أو هى حصولان فى مكانين فى آنين والسكون حصولان فى آنين فى مكان واحد أو هى حصول فى آنين فى مكانين والسكون حصول فى آنين فى مكان واحد بناء على عدم تعدد الحصول بتعدد الآنات وهذا كله عند من يجوز خلو الجوهر عن الحركة والسكون والا فالمناسب أن يقال الحركة حصول أول فى حيز ثان والسكون

خرج به المنفصل وهو العدد وقولنا قار خرج به الزمان لانه عند بعض الحكماء مقدار حركة الفلك فهو عرض قائم بحركة الفلك وهي عرض أيضا وهم يجوزون قيام العرض بالعرض ولما كانت الحركة تدريجية تنقضي شيئا فشيئا فمقدارها وهو الزمان كذلك (ويرد عليهم) ان الحركة تطلق على الحركة بمعنى التوسط وهي حالة شخصية قائمة بالمتحرك لا امتداد فيها وليست قابلة للانقسام بل هي امر جزئي يوجب المتحرك ان لا يستقر في مكان أكثر من آن واحد بل دائما يتحرك بين المبدء والمنتهى فالزمان لا يصلح ان يكون مقدارا لهذه الحركة لانه يمتد وهي ليست كذلك وتطلق على الحركة بمعنى القطع وهي عبارة عن امتداد موهوم يتخيله الوهم بواسطة اختلاف نسب المتحرك وسرعة أوضاعه الى المكان الذي هو فيه كالشعلة الجوالة والقطرة النازلة على الارض فلا وجود لتلك الحركة في الخارج فكيف يكون الزمان من الكم الذي هو موجود خارجي عندهم ومقدار لتلك الحركة وكذلك الكم المنفصل وهو العدد

ما ليس كذلك فيشمل حصول الجوهر في أول أحيازه في آن حدوثه وعليه فالتقابل بين الحركة والسكون تقابل العام للخاص لان الحصول الاول في الحيز الثاني كالحصول الاول في الحيز الاول يصح أن يسمى سكونا وحينئذ فالسكون هو السكون لا نوع منه ﴿تنبيه﴾ المكان عند أرباب السطح من مقولة الكم ولا يتحقق في الفلك الاعظم لعدم وجود المحيط به وعند أرباب البعد المجرد ان لم يقولوا بوجوب وجوده من مقولة الجوهر على ما فيه وعند أرباب البعد المفروض ليس من مقولة أصلا والخلاء بمعنى الفراغ الموهوم جوزه المتكلمون ومنعه الحكماء وبمعنى البعد المجرد منعه المتكلمون وقال به الحكماء ثم اختلفوا في جواز خلوه عن الشواغل فمنهم من منعه ومنهم من أجازه

كيف يعد من الموجودات الخارجية مع ان العدد مركب من الوحدات والوحدة أمر اعتباري عند جمهور الحكماء ولذلك قال بعضهم ان العدد من الكم على فرض وجوده فنقول كذلك الزمان منه على فرض وجوده

وانت اذا تأملت في غالب قواعدهم تجدها فاسدة اللوازم ولولا خشية الاطالة لاسهبنا فيها المقال

وقيل ان الزمان هو حركة الفلك وقيل نفس الفلك وقيل هو بعد اي امتداد تقع فيه مقارنة موهوم لمعلوم ازالة لابهامه فهو على هذا أمر اعتباري وهو مذهب المتكلمين وكل جسم تعليمي لا بد أن ينتهي بسطح فالسطح نهاية الجسم فهو عرض قائم به وليس جزءا منه لان نهاية الشىء مغايرة له بالنوع وجزء الجسم التعليمي جسم تعليمي لانه مقدار يقبل القسمة الى غير النهاية فكل جزء فرض منه فهو قابل للقسمة ككله بلا فرق واما قولهم هو ما تركب من السطوح فمرادهم به ما انتهى بالسطح فان كان مربعا أو مثلثا مثلا فسطوحه متعددة وان كان كرة فينتهي بسطح واحد اذ لا سطوح

ماهو المتى

المتى حصول الشىء في الزمان كالصلاة وقت الظهر والصوم في اليوم والحج في السنة

ماهو الزمان

الزمان في اللغة المدة القابلة للانقسام وفي الاصطلاح وقع فيه خلاف فعند الحكماء قيل هو جوهر مجرد لا يقبل العدم لذاته وقيل الفلك الاعظم وقيل حركة الفلك الاعظم وقيل مقدار حركة الفلك الاعظم وعند المتكلمين تارة يعبرون عنه بانه مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم ازالة لابهامه وتارة بانه متجدد معلوم يقدر به متجدد موهوم ازالة لابهامه كما اذا قيل متى جاء زيد فيقال طلوع الشمس مثلا وفيه تسمح

لها متعددة ونصفها ينتهي بسطحين والمخروط المستدير كقمع السكر كذلك والسطح الذي هو نهاية الجسم التعليمي ومباين له بالحقيقة ونسبته اليه كنسبة الجسم التعليمي للجوهر ويقبل القسمة في جهتين ينتهي بخط أو خطوط فالدائرة المرسومة على سطح مثلا هي سطح ينتهي بخط واحد بركاري يحيط به والمربع مثلا ينتهي بخطوط ونصف الدائرة ينتهي بخطين وقد ينتهي السطح بنقطة كرأس المخروط وقد لا ينتهي أصلا كسطح الكرة فانه لا نهاية له وعلى كل حال فالخط ليس جزءا من السطح بل نسبته اليه كنسبة السطح للجسم وقد علمتها فجزء السطح سطح وقولهم ما تركب من خطوط معناه ما انتهى بخطوط وقد علمت انه ليس كليا بل قد ينتهي بخط أو نقطة بل قد يكون لا نهاية له كسطح الكرة والخط الذي هو نهاية السطح ومباين له بالحقيقة ونسبته كما تقدم ينتهي بنقطة مباينة له بالحقيقة فهي عرض قائم به وقد لا ينتهي كالخط المحيط بالدائرة وجزء الخط خط كما تقدم وقولهم ما تركب من نقطتين معناه ما انتهى بنقطتين اذ

ماهي الحركة في هذا التعريف

الحركة عند الحكماء قد تطلق بمعنى التوسط وقد تطلق بمعنى القطع والاولى حالة شخصية تقوم بالمتحرك تقتضي عدم استقراره في مكان اكثر من آن واحد وبعبارة أخرى كون الجسم واصلا الى حد من حدود المسافة في كل آن لا يكون ذلك الجسم واصلا الى ذلك الحد قبل ذلك الآن وبعده والثانية امتداد موهوم ينطبق على المسافة ويرتسم في الوهم بواسطة الحركة الاولى كالدائرة المرسومة من الشعلة الجوالة والخط المرسوم من القطرة النازلة من فوق

والزمان عندهم هو هذه الحركة أو مقدارها وعليه فليس الزمان من مقولة أصلا وان عدوه من أقسام الكم الموجود عندهم وكذلك

لو تركب منهما لثبت الجزء الذى لا يتجزأ وهم ينكرونه ولقبل المقدار القسمة الى نهاية محدودة ومن قواعدهم ان كل مقدار يقبل القسمة لغير النهاية ولا استحالة فيه عندهم اذ هذه التقاسيم ليست موجودة فيه بالفعل بل بالقوة بمعنى انه ما من قسم الا ويقبل القسمة الوهمية ثانيا وهى فرض شىء غير شىء والمستحيل انما هو اشتمال المقدار المحدود على أجزاء بالفعل لا تتناهى فانه يلزم عليه وجود ما لا يتناهى محصورا بين حاصرين وهو باطل واذا ثبت أن هذه نهايات وأطراف فالنقطة لا وجود لها على حدتها بل هى لا تكون الا طرفا والخط كذلك لا وجود له بانفراده لانه نهاية للسطح ونهاية الشىء عرض قائم به والسطح كذلك لا وجود له الا تبعا لوجود الجسم التعليمى اذ هو نهايته ونهاية الشىء عرض لا يتقوم الا بذلك الشىء والجسم التعليمى لا وجود له الا تبعا للموضوع اذ هو عرض لا يقوم بنفسه فهو كم متصل قار الذات قائم بالجسم الطبيعى يقبل القسمة فى الجهات الثلاثة الطول والعرض والعمق

على القول بانه جوهر مجرد لانه واجب الوجود والمقولات مختصة بالممكنات وكذا يقال على مذهب المتكلمين لانه فى الحقيقة عندهم أمر موهوم اذ هو امتداد مفروض تقع فيه المقارنة وأطرافها لا نفس المقارنة المذكورة ولا المتجدد المعلوم ففى التعبير بهما عنه تسمح ظاهر أما على القول بانه الفلك الاعظم فهو من مقولة الجوهر ﴿ تنبيه ﴾ الحركة كما تطلق على ما تقدم تطلق على الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وعلى الحركة فى الكم وهى انتقال الجسم من كمية الى أخرى كالنمو والزبول وعلى الحركة فى الكيف وهى انتقال الجسم فى كيفية الى أخرى كتسخن الماء وتبرده وتسمى هذه الحالة استحالة وعلى الحركة فى الاين وهى انتقال الجسم من مكان الى مكان آخر وتسمى النقلة وعلى الحركة فى

﴿ فائدة ﴾

(الطول) يطلق على الامتداد مطلقا وعلى الامتداد المفروض أولا وعلى أطول الامتدادين المتقاطعين وعلى الامتداد الآخذ من مركز العالم الى محيطه ومن رأس الانسان الى قدمه ومن رأس ذوات الاربع الى مؤخرها

(والعرض) يقال للسطح والامتداد المفروض ثانيا والامتداد الاقصر وللآخذ من يمين الانسان أو ذوات الاربع الى شماله

(والعمق) يقال للامتداد الثالث والثخن وهو حشو ما بين السطوح أعني الجسم التعليمي وللثخن النازل واما الثخن الصاعد فيقال له سمك ومنه عمق البئر وسمك المنارة وللآخذ من صدر الانسان الى ظهره ومن ظهر ذوات الاربع الى الارض

(والقسمة) عندهم تطلق على الوهمية وهي تحليل الوهم المقدار المعين الى أجزاء معينة بواسطة الوهم والمراد بتحليله ملاحظته وتصوره ذا

الوضع وهي الحركة المستديرة المنتقل بها الجسم من وضع الى وضع آخر بحيث تتبدل نسبة أجزائه الى أجزاء مكانه مع كونه ملازما له غير خارج عنه كما في حركة الرحى وحركة الدولاب وعلى الحركة العرضية وهي التي يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة كالجالس في السفينة وعلى الحركة الذاتية وهي التي يكون عروضها لذات الجسم نفسه وعلى الحركة القسرية وهي التي يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارج كالحجر المرمي الى فوق وعلى الحركة الارادية وهي مالا يكون مبدؤها بسبب أمر خارج مقارنا لشعور وارادة كالحركة الصادرة من الحيوان بارادته وعلى الحركة الطبيعية وهي التي لا تحصل بسبب أمر خارج ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر الى أسفل

أجزاء معينة وعلى الفرضية وهي تحليل العقل المقدار الى أجزاء مطلقا فهي حكم العقل بتجزئة المقدار الى اجزاء ما وقد لا تتناهى بخلاف الوهمية فلا بد من تناهيها لان الوهم تابع للحس وهو لا يصل منها الا الى القدر المتناهي

وأما القسمة الفعلية فهي عبارة عن زوال الاتصال الحسي وهي عارضة للجسم الطبيعي كما هو ظاهر وليس كلامهم فيها في تعريف الكم . ثم أشار رحمه الله الى بيان ما يتركب منه الجسم الطبيعي وما يتقوم به فقال

(ثم المحل ان يكن قد غيرا   بما يحل فيه فالهيولى اعتبرا
كيفية قد حل فيها صورة   للمزج فهي عندهم مشهورة
أو لم يغير فهو موضوع أتى   كالثوب ان صبغ له قد أثبتا
وما يحل صورة ان غيرت   أولا فذاك عرض لقد ثبت
مجموع صورة مع الهيولى   يدعى بجسم قد أتى منقولا)

أقول في هذا المقام مباحث

ما هي الاضافة

الاضافة هي النسبة التي لا تعقل الا بالقياس الى نسبة أخرى معقولة بالقياس الى الاولى كالابوة والاخوة والبنوة والنصفية والضعفية والجنسية والنوعية والكلية والجزئية والعلية والمعلولية والعالمية والمعلومية والضاربية والمضروبية والغالبية والمغلوبية

كم أحكام الاضافة

أحكامها كثيرة منها انها تارة تكون متخالفة في الطرفين كالابوة والبنوة وتارة تكون متوافقة فيهما كالاخوة ومنها انها تعرض لجميع المقولات حتى لنفسها كالابوة العارضة للاب وهو من مقولة الجوهر وكالصغر والكبر العارضين للمقدار والقلة والكثرة العارضين للعدد وكالاحرية

﴿ المبحث الاول فى معنى الحلول ﴾

اختلف الحكماء فى حقيقة الحلول فقيل انه اختصاص شىء بشىء بحيث تكون الاشارة الى احدهما عين الاشارة الى الآخر حسا فلا يتمايزان فى الاشارة الحسية وأما الاشارة العقلية فلا يتأتى فيها الاتحاد لانها عبارة عن ملاحظة العقل لشىء ولا يتأتى ان تكون ملاحظته لشىء عين ملاحظته لآخر بخلاف الاشارة الحسية فانها عبارة عن امتداد يخرج من باصرة المشير منتهيا الى المشار اليه فتارة يكون هذا الامتداد خطا كما لو كانت الاشارة قصد الى نقطة فيقع طرفه على تلك النقطة المشار اليها وهى طرف الخط فتكون الاشارة الى النقطة قصدا والى الخط الذى هى طرفه تبعا بل والى السطح والجسم التعليمى تبعا لان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم وتارة يكون ذلك الامتداد سطحا كما لو خرج خط من الباصرة فيرسم سطحا اشار ياتقع طرفه وهو الخط على خط من المشار اليه وينطبق عليه فيكون اشارة الى ذلك الخط قصدا والى السطح والجسم تبعا

العارضة للحرارة وكالاقربية العارضة للقرب وكالاعلوية العارضة لحصول الجسم فى المكان العالى بالنسبة الى حصول أقل منه أو العلو العارض لحصوله فى مكان عال بالنسبة الى ماهو دونه وكالاقدمية العارضة لحصول الشىء فى زمن أقدم من غيره وكالاكسوية العارضه لهيئة الجسم الحاصلة بسبب ما أحاط به وانتقل بانتقاله بالنسبة الى محيط أقل منه وكالاشد انتصابا فى الوضع وكالاقطعية فى أن يفعل وكالاشد تقطعا فى أن ينفعل ومنها التكافؤ فى الوجود والعدم بمعنى انها اذا كانت موجودة فى أحد الطرفين بالفعل كانت فى الطرف الاخير كذلك كالابوة والبنوة بالفعل واذا كانت موجودة فى أحد الطرفين بالقوة كانت فى الطرف الآخر كذلك كالتقدم والتأخر فى المكان شأنا لافعلا ومنها وجوب التماكس ويعبر عنه

وتارة يكون جسما كما لو خرج من الباصرة سطح عرضى فيرسم جسما تعليميا ينطبق طرفه وهو السطح على سطح الجسم المشار اليه فتكون الاشارة الى سطحه قصدا والى الجسم تبعا وكيفما كان يتحقق الاتحاد فى الاشارة الحسية بهذا المعنى فيشمل حلول الصورة فى الهيولى وحلول الاعراض فى الجواهر المادية وحلول الاعراض فى الاعراض كالنقطة فى الخط والخط فى السطح والسطح فى الجسم التعليمى ولا يشمل حلول الاعراض فى المجردات وان أجيب عنه بانه على تقدير الاشارة الحسية اليها تكون متحدة والا فهى ليست مما يشار اليها اشارة حسية والاشارة العقلية لا اتحاد فيها كما علمت ويصدق على الاطراف المتداخلة كملاقاة خط لخط أو سطح لسطح وعلى الاجسام فى احيازها مع ان ذلك لا يسمى حلولا عندهم

وقيل معنى حلول الشىء فى الشىء أن يكون حاصلا فيه بحيث تتحد الاشارة اليهما تحقيقا أو تقديرا ليدخل حلول العلوم فى المجردات وفيه انه

بالتكافؤ فى النسبة أى صحة اضافة كل واحد من المتضايفين الى صاحبه من حيث هو مضاف اليه كما يقال أب الابن وابن الاب ۰ ومنها التكافؤ فى الاطلاق والتعيين بمعنى انها اذا كانت مطلقة فى طرف كانت فى الطرف الآخر كذلك كالضعفية المطلقة فى مقابلة النصفية المطلقة واذا كانت معينة فى طرف كانت فى الطرف الآخر كذلك كضعفية الاربعة فى مقابلة نصفية الاثنين

ماهو الوضع

الوضع يطلق على كون الشىء بحيث يشار اليه اشارة حسية وعلى كون المقدار بحيث يمكن ان يفرض فيه أجزاء متصلة على الثبات ويشار الى كل واحد منها فيقال أين هو من الآخر والمراد به هنا هيئة عارضة للشىء

يشمل حصول الجسم في المكان مع أنه ليس حلولا عندهم كما تقدم

وقد يقال الحلول الاختصاص الناعت أي التعلق الخاص الذي يصير به أحد المتعلقين نعتا للآخر والآخر منعوتا به وهذا معنى ما قيل أن الحلول اختصاص أحد الشيئين بالآخر بحيث يكون الأول نعتا والثاني منعوتا وإن لم تكن ماهية ذلك الاختصاص معلومة لنا كاختصاص البياض بالجسم لا الجسم بالمكان

وقيل هو اختصاص شيء بشيء بحيث يكون ساريا فيه

وقال الشيرازي معنى حلول الشيء في الشيء أن يكون وجوده في نفسه عين وجوده لذلك الشيء وعلى كل حال فمصداقه عندهم هو حلول الصورة في الهيولى وحلول الاعراض في الجواهر مادية ومجردة وحلول الاعراض في الاعراض دون الأطراف المتداخلة والأجسام في احيازها فان ذلك ليس حلولا عندهم كما سلف لان الحال في المحل اما ان يتقوم بمحله أو يتقوم محله به فالأول العرض في موضوع جوهرا كان الموضوع أو عرضا على

بسبب نسبة اجزائه بعضها الى بعض ونسبتها الى الخارج كالقيام والقعود والانتصاب وكل هيئة عرضت للشيء بواسطة هاتين النسبتين

ماهو الملك

الملك هيئة تعرض للجسم بسبب ما أحاط به وانتقل بانتقاله سواء كان طبيعيا كالجلد لصاحبه أو غير طبيعي كالثوب والخاتم والعمامة للابسه وكل محيط كذلك تحدث به للمحاط به هيئة فتلك الهيئة تسمى ملكا في اصطلاح الحكماء ويقال لها مقولة له ومقولة الجدة (بكسر الجيم وتخفيف الدال)

ماهو أن يفعل

ان يفعل هو تأثير الشيء في غيره على اتصال غير قار وبعبارة اخرى تأثير

رأيهم والثانى الصورة فى الهيولى فالهيولى محل محتاج الى حلول الصورة فيه .

﴿ المبحث الثانى ﴾

(فى اثبات الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية)

لا نزاع فى ثبوت ما يصدق عليه مفهوم الهيولى وهو الامر الذى يقبل الاتصال والانفصال الطارئين عليه وانما النزاع فى أن ذلك الامر هل هو اجزاء لا تتجزأ كما ذهب اليه المتكلمون أو أجسام صغار صلبة لا تنقسم كما ذهب اليه ديمقراطيس أو نفس الجسم بما هو جسم كما هو رأى جماعة من الحكماء الاقدمين أو أمر ابسط من الجسم كما عليه المعتبرون من المشائين وهؤلاء اتفقوا على ان ذلك الامر البسيط شىء واحد لا كثرة فيه فى حد ذاته محفوظ الوجود فى حالتى الاتصال والانفصال وعلى ان الجسم من حيث هو جسم ماهية مركبة من جنس هو الجوهر وفصل هو مفهوم قولنا ممتد فى الجهات الثلاثة واختلفوا فى ان الجسم بالمعنى المذكور هل هو بسيط

الشىء فى غيره ما دام يؤثر كتسخين المسخن ما دام يسخن فان يفعل هو الحالة المغايرة للفاعل وقوته الاستعدادية السابقة على الفعل المذكور

ماهى أن ينفعل

أن ينفعل هو تأثر الشىء عن غيره على اتصال غير قار وبعبارة أخرى هو تأثر الشىء عن غيره ما دام يتأثر كالمسخن ما دام يسخن فان له حالة غير قارة هى تأثره عن غيره وانفعاله عنه فهى غير ذات القابل وغير قوته الاستعدادية

(تنبيه) ما يحصل من الفعل والانفعال دفعيا لا يكون من مقولة أن يفعل وان ينفعل وكذلك ما يكون للشىء بعد استقراره وانقطاع حركته الفعلية والانفعالية كالطول الحاصل للشجر والسخونة الحاصلة

في الخارج أو مركب من مادة وصورة محاذيين لجنسه وفصله وعلى تقدير تركبه هل هو مركب من جوهر وعرض أو من جوهرين فالاول لافلاطون وجماعة من الحكماء وتبعهم الشيخ المقتول والثاني ما اختاره في التلويحات والثالث مذهب ارسطو ومن تبعه

وتبع هذا الاختلاف اختلاف آخر وهو ان الجسم بما هو جسم اذا طرأ عليه الانفصال اما ان لا ينعدم من أصل حقيقته شيء أو ينعدم وعلى تقدير الانعدام أهو عرض أم جوهر هذا هو تحرير النزاع بين الفلاسفة وبينهم وبين المتكلمين فيما هو جسم أو يتركب منه الجسم اذا علمت ذلك فالصورة الجسمية وهي الجوهر الممتد في الجهات الثلاثة المشاهد لا نزاع في وجوده وانما النزاع في شيء آخر وهو المسمى بالهيولى على ما علمت وقد استدلوا على اثباتها بان ذلك الجوهر المسمى بالصورة الجسمية المشاهد في العيان لو كان قائما بذاته أي ليس حالا في محل وطرأ على الجسم قسمة كان تفريق الجسم الى جسمين اعداما للجسمية بالكلية وايجادا لجسمين آخرين

في الماء والاحتراق القار في الثوب والقطع التام في الخشب والقعود والقيام الحاصل للانسان بل هو اما من مقولة الكم او من مقولة الكيف أو من مقولة الوضع وان كان قد يسمى أثرا وانفعالا لكن لا بمعنى المقولة التي الكلام فيها والله أعلم

والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا ما يسر الله جمعه حسب داعيته يوم السبت الموافق ٢٣ من شهر رمضان سنة ١٣١٢ على يد أفقر العباد وأحوجهم الى المولى الرؤف محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوى المالكى الخلوتى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه آمين

من بحث العدم وذلك لان الجسم المتصل فى حد ذاته اذا كان ذراعا مثلا وطرأ عليه الانفصال حصل هناك جسمان كل واحد منهما نصف ذراع فحينئذ لا يكون ذلك المتصل الوحدانى الذى كان ذراعا بلا مفصل باقيا بذاته ضرورة ولم يكن هذان الجسمان موجودين فيه لكونه بلا مفصل والانفصال لازم له واذا انعدم اللازم انعدم الملزوم بالضرورة والا كان ذا مفصل بالحس لا متصلا فى حد ذاته فقد عدم ذلك المتصل بالكلية ووجد متصلان آخران من كتم العدم والمفروض انه متصل فى نفسه فلا بد هناك من شىء آخر مشترك بين المتصل الاول وهذين المتصلين ولا بد أن يكون ذلك الشىء باقيا بعينه فى حالتى الوصل والفصل لئلا يكون التفريق اعداما بالكلية أيضا فيكون ذلك الباقى بعينه موجبا لارتباط القسمين بذلك الجسم المنقسم ويكون هو مع المتصل الواحد متصلا واحداً ومع المنفصل منفصلا متعددا وكل واحد من ذلك المتعدد متصل واحد فلا يكون ذلك الشىء فى نفسه واحداً ولا متعدداً ولا متصلا ولا منفصلا بل هو فى ذلك تابع لذلك الجوهر المتصل فى حد ذاته فيكون واحداً بوحدته ومتعدداً بتعدده ومتصلا مع كونه متصلا واحداً ومنفصلا مع تعدده وانفصال بعضه عن بعض

واذا كان ذلك الشىء مع المتصل الواحد متصلا واحداً ومع المتعدد منفصلا متعدداً كان المتصل الواحد والمتعدد مختصا به ناعتا له فيكون محلا للمتصل الواحد حال الاتصال وللمنفصلين حال الانفصال فيكون جوهراً قطعا فهذا الجوهر الذى هو محل لجوهر المتصل فى حد ذاته هو المسمى بالهيولى وذلك الجوهر المتصل يسمى صورة جسمية والجسم المطلق مركب منهما وهو الجسم الطبيعى كذا قال المشائيون من الحكماء وابن سينا والفارابى وكل هذه دعاوى لم يؤيدها البرهان الصحيح

وأما الاشراقيون كافلاطون والشيخ المقتول فذهبوا الى أن الجوهر الواحد المتصل فى حد ذاته قائم بذاته غير حال فى شىء آخر لكونه متحيزا بذاته وهو الجسم المطلق فهو عندهم جوهر بسيط لا تركب فيه بحسب الخارج أصلا وقابل لطريان الاتصال والانفصال مع بقائه فى الحالين فى حد ذاته وهو من حيث جوهره يسمى جسما ومن حيث قبوله للصورة النوعية التى لانواع الجسم يسمى هيولى والحاصل ان الجسم المطلق من حيث هو جسم بسيط عند هؤلاء ومن حيث هو نوع مركب من الصورتين الجسمية والنوعية وان كانت الاولى من حيث قبولها للنوعية تسمى أيضا بالهيولى وأما عند الاولين فهو مركب من جزئين أحدهما يحل فى الآخر والمحل هو الهيولى والحال هو الصورة ومجموعهما هو الجسم المطلق وأما من حيث هو نوع ففيه جزء ثالث يسمى بالصورة النوعية فهو مركب من ثلاثة أجزاء الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية

وأما الصورة النوعية التى تصير بها الاجسام أنواعا فقد استدلوا على جوهريتها وثبوتها فى الاجسام باختلاف الآثار وذلك ان اختصاص بعض الاجسام ببعض الاحياز مع انها مشتركة فى الصورة الجسمية كأن يقتضى السكون عند حصوله فيه والحركة اليه عند الخروج عنه دون البعض الآخر بل سائر الآثار كالحرارة والبرودة والاحراق وغيرها ليس لامر خارج عن الجسم بالضرورة ولا للهيولى لانها قابلة فلا تكون فاعلة وأيضا هيولى العناصر مشتركة فلا تكون مبدأ لآثار مختلفة فحينئذ اما أن تكون للجسمية العامة أى الصورة الجسمية المتشابهة فى جميع الاجسام أو لصورة أخرى لا سبيل الى الاول والا اشتركت الاجسام كلها فى ذلك فتعين الثانى وهو المطلوب

ولا يخفى ان هذا المطلب لا يتم الا اذا ظهر سبب لاختصاص الاجسام

بصورها النوعية وسلم ذلك السبب من الدخل وقد بينوه فى الاجسام العنصرية بان المادة العنصرية قبل حدوث صورة فيها كانت متصفة بصورة أخرى لاجلها استعدت لقبول الصورة اللاحقة وفى الاجسام الفلكية بان لكل فلك مادة مخالفة بالماهية لمادة الفلك الآخر وكل مادة فلك لا تقبل الا الصورة التى حصلت فيها (وفيه) أنه لم لا يجوز أن يكون الاختصاص بالآثار فى العنصريات لان مادتها قبل الاتصاف بتلك الكيفية كانت موصوفة بكيفية أخرى لاجلها استعدت لقبول الكيفية اللاحقة فيكون الاختلاف بينها بالكيفيات والعوارض لا بالصور الجوهرية وفى الفلكيات لان مادة كل فلك لا تقبل الا كيفيتها الحاصلة لها فلا تحتاج الى اثبات الصورة النوعية (وقد أجيب) بانا نعلم بداهة ان حقيقة النار مخالفة لحقيقة الماء فلابد من اختلافهما بامر جوهرى مختص ولا يخفى ان دعوى البداهة فى محل النزاع لا تجدى وان دليلهم هذا لو تم لدل على ان لتلك الآثار مبدأ وأما أنه واحد أو متعدد فلا ولعلهم انما اقتصروا على الواحد لعدم احتياجهم الى الزائد (فان قلت) قد تقرر عندهم ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فكيف يصدر عن الصورة النوعية الواحدة آثار مختلفة (قلت) هى وان كانت واحدة بالذات الا أنها متعددة باعتبار مالها من الجهات وقولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد محله اذا كان واحدا من جميع الوجوه

« تبصرة » اعلم أن الهيولى ليست علة للصورة لانها لا تكون موجودة بالفعل قبل وجودها والعلة الفاعلية للشىء يجب أن تكون موجودة قبله والصورة أيضا ليست علة للهيولى لان الصورة انما يجب وجودها مع الشكل أو بالشكل لانها ليست علة فاعلية للشكل والا اشتركت الاجسام كلها فى شكل واحد ولا قابلة له لانها ليست هيولى

والقابل عندهم هو الهيولى فوجب وجودها مع الشكل ان لم تتوقف عليه أو به ان توقفت عليه والشكل لا يوجد قبل الهيولى فهى اما متقدمة عليه أو معه فلو كانت الصورة علة لوجود الهيولى كانت متقدمة على الهيولى بالذات والهيولى متقدمة على الشكل بالذات أو معه فكانت الصورة متقدمة على الشكل بالذات لان المتقدم على المتقدم على الشىء أو على ما مع الشىء متقدم عليه هذا خلف فاذن وجود كل منهما عن سبب منفصل وان كان لا غنى لاحداهما عن الاخرى فالهيولى تفتقر الى الصورة فى التقوم والصورة تفتقر اليها لاجل الشكل كما علمت وكل هذه المقدمات مدخولة كما هو مبين فى محله وفى هذا القدر كفاية

اذا علمت ما تقدم ظهر لك معنى قول الناظم: (ثم المحل . البيت) أى ان الهيولى هى المحل المفتقر للصورة الجسمية المتغير بما يحل فيه وهو الصورة المذكورة القابل للاتصال والانفصال وغير ذلك من الامور المتقابلة والمراد بالتغير انه يكون واحدا بوحدتها ومتصلا باتصالها ومنفصلا بانفصالها وكثيرا بكثرتها اذ ليس له فى ذاته واحد مما ذكر وأشار بقوله (كيفية . البيت) الى تعريف الصورة أى ان الصورة كيفية حالة فى الهيولى حلول المقوم لما حل فيه لا كحلول الجسم فى المكان وهذا معنى قوله للمزج ولا يخفى ما فى تعبيره بالكيفية والمزج من التسامح وقد علمت المراد منهما

وقوله (او لم يغير الخ) اشارة الى القسم الآخر وهو الموضوع فهو المحل الذى لا يتغير بما حل فيه اذ هو بالنسبة لما حل فيه مقوم له فهو عكس الهيولى لتقومها بما حل فيها ومثاله الثوب الذى حل فيه الصبغ وهو من الكيفيات المحسوسة الثابتة عند الجميع وقوله (وما يحل . البيت) اشارة الى تقسيم الحال الى صورة وعرض على سبيل النشر المرتب مع اللف الذى سبق فالصورة هى الحال الذى يغير ما حل فيه وقد علمت معنى التغير والعرض

هو الحال الذي لا يغير ما حل فيه وذلك معنى قولهم هو ما قام بالموضوع

﴿ فائدة ﴾

اعلم انه وقع خلاف في العرض وجودا وتقسيما فقال ابن كيسان الاصم لا وجود للعرض والعالم كله جواهر ومثل السواد والبياض من قبيل الجوهر وهذا منه مكابرة لا يلتفت اليها وقال غيره بوجوده فأكثر المتكلمين يقول بوجود الكيف والاين وينفي بقية الاعراض ويقول انها أمور اعتبارية وغير الاكثر منهم من هو قائل بوجود الجميع سواء كان اينا أو غيره وهو معمر من المتكلمين لما رأى من قوة دليل الحكماء كما نص عليه في المواقف ومنهم من هو قائل باعتبارية النسب كلها ولا يستثني الاين بل لا يثبت الا الكيف فقط وأما الحكماء فقالوا بوجود جميع الاعراض وقسموها الى تسعة أجناس عالية وقد سبقت الاشارة اليها هذا

ثم أشار الناظم بقوله (مجموع صورة . البيت) الى ان المركب من الهيولى والصورة يسمى جسما وهو المعرف فيما سبق بقوله جوهر مركب معروض للجسم التعليمي ويقال له الجسم الطبيعي فمتى أطلق الجسم ينصرف اليه وأما العرضي فيقال له جسم تعليمي بالقيد المذكور

ولما فرغ رحمه الله من بيان ما يتركب منه الجسم الطبيعي وما يقوم به شرع في بيان ما يتعلق به فقال

(وماله تصرف في البدن * نفس وما لا فهو عقل اذعن)

ومراده ان الجوهر الذي يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف هو النفس والجوهر الذي يتعلق به تعلق التأثير هو العقل وكل منهما جوهر مجرد عن المادة أي ليس جسما ولا جسمانيا أي حالا في الجسم أو قائما به بل هو مفارق له ومرتبط به ارتباط الملك المدبر بمملكته كما في النفوس أو ارتباط المؤثر بالاثر كما في العقول وذلك انهم قسموا الجوهر الى خمسة أقسام

فقالوا اما أن يكون محلا لجوهر آخر فهو الهيولى واما أن يكون حالا في جوهر آخر فهو الصورة واما أن يكون مركبا منهما فهو الجسم واما أن لا يكون كذلك فان كان متعلقا بالابدان تعلق التدبير والتصرف أي شأنه ذلك فهو النفس والا فهو العقل .

وأما جمهور المتكلمين فقالوا كل جوهر متحيز وكل متحيز اما أن يقبل القسمة فهو الجسم أولا فهو الجوهر الفرد فلم يثبتوا عقولا ولا نفوسا مجردة

﴿ مبحث العقول ﴾

استدل الحكماء على العقل بقطع النظر عن تكثره الى الحد الذي ادعوه بان الصادر من المبدأ الاول لا بد أن يكون واحداً بسيطا لا تركب فيه لان الواحد من جميع الوجوه لا يصدر عنه الا واحد فاما أن يكون هيولى أو صورة أو عرضاً أو نفسا أو عقلا لا جائز أن يكون هو الهيولى لانها لا تقوم بالفعل بدون الصورة فلا تكون علة للصورة والصادر يجب أن يكون علة لجميع ما عداه اما بواسطة أو بغير واسطة ولا جائز أن يكون صورة لانها لا تتقدم بالعلية على الهيولى كما مر ولا جائز أن يكون عرضا لاستحالة وجوده قبل وجود الجوهر ولا جائز أن يكون نفسا والا كان فاعلا قبل وجود الجسم وهو محال اذ النفس هي التي تفعل بواسطة الاجسام فتعين أن يكون عقلا وهو المطلوب وكل هذه دعاوى لم تثبت ولما أثبتوا ان واجب الوجود واحد من كل وجه وان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وان أشرف المعلولات يتبع الجهة التي هي أشرف الجهات قالوا ان أول صادر عن الواجب هو العقل الاول ولهذا العقل ثلاث جهات واعتبارات اعتبار الوجوب بالغير واعتبار الوجود واعتبار الامكان بالذات فيصدر عنه بالاعتبار الاول عقل ثان وبالاعتبار الثاني نفس الفلك وبالثالث فلك أول وهكذا الى العقل العاشر وهو العقل الفياض المدبر لما تحت فلك القمر

ويسمى العقل الفعال لكثرة فعله وتأثيره فى عالم العناصر ويسمى فى لسان الشرع جبريل عليه السلام فيصدر عنه هيولى العناصر والصورة الجسمية والصور النوعية المختلفة بشرط استعداد تلك الهيولى العنصرية لافاضة تلك الصور عليها بسبب الحركات السماوية فانها تحدث أوضاعا مختلفة يختلف بها استعداد هيولى العناصر فههنا حركة حادثة تستدعى وضعا حادثا يقتضى حدوث استعداد فى الهيولى موجب لافاضة صورة حادثة من العقل الفعال على الهيولى وكل حادث مسبوق بحادث آخر من تلك الاوضاع والحركات والاستعدادات وهذا هو الواسطة فى ربط القديم بالحادث فانهم قالوا إن الحركة الفلكية حالة مستمرة فى ذاتها مستلزمة لتجددات انتقالية وضعية بلا بداية وهى الواسطة بين عالمى القديم والحادث ولولاها لم يتصور ارتباط أحدهما بالآخر لان الحادث لا تكون علته التامة باسرها قديمة والقديم اذا كان علة تامة لشىء لا يتخلف عنه معلوله فلا يرتقى حادث فى سلسلة علله الى قديم ولا ينزل قديم فى سلسلة معلولاته الى حادث فلا بد هناك من أمر ذى جهتين استمرار وتجدد فمن حيث استمراره يستند الى القديم ومن حيث تجدده المتعاقب لا الى أول يصير سببا لافاضة الحوادث من القديم

وقد قال الامام الرازى فى الملخص ان الحكماء خبطوا فى هذا الموضوع فمنهم من اعتبر فى العقل جهتين الوجوب وجعله علة لعقل ثان والامكان وجعله علة للفلك الاول ومنهم من اعتبر بدلهما تعقله لوجوبه وامكانه علة لعقل وفلك ومنهم من اعتبر فيه الوجوه الثلاثة السابقة ومنهم من اعتبر فيه أربعة أوجه فزاد علمه بذلك الغير وجعله علة لصورة الفلك وأما امكانه فهو علة لهيولاه وأورد عليهم ان هذه الاوصاف اعتبارية فى التحقيق فان كفت فى التغاير فالمبدأ الاول أيضا صفات اعتبارية

سلبية وثبوتية عندهم بدليل انهم أثبتوا له تعالى اختيارا بالمعنى الاعم المفسر عندهم بان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فله تعالى ارادة مسماة عندهم بالعناية الازلية فيجوز أن يكون علة للمعلولات المتكثرة باعتبار تلك الارادات وسائر الاعتبارات من غير خلل فى قاعدة ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد والفرق بين اعتبارات المبدأ الاول واعتبارات العقل الاول تحكم باطل على ان هذه القاعدة متكلم فيها وأجاب بعض المحققين بان المختار فى مذهبهم استناد المعلولات المتكثرة الى الامور الموجودة دون الاعتبارية العقلية التى هى تلك الاوصاف الثلاثة فان استنادها الى تلك الاعتبارات ليس بمختار فى كتبهم وان اشتهر عنهم (انظر حواشينا على المقولات)

وللعقول أحكام منها انها ليست حادثة عندهم ومنها انها ليست كائنة ولا فاسدة لان الكون والفساد عبارة عن ترك المادة صورة ولبس صورة أخرى ولا يتصور ذلك فى المركب المشتمل على جهتى قبول وفعل ومنها ان نوع كل عقل المتشخصة بماهيته منحصر فى شخصه ومنها انها جامعة للكمالات أى ما يمكن لها فهو حاصل بالفعل دائما وما ليس حاصلا لها فهو غير ممكن لما علمت ان الحدوث يستدعى مادة يتجدد استعدادها بحركة دورية سرمدية ولا يتصور ذلك الا فى مادى زمانى ومنها انها عاقلة لذواتها اذ التعقل حضور الماهية المجردة عن الغواشى الغريبة عند الشىء المجرد القائم بذاته ومنها انها تعقل الكليات مع غيرها من سائر المجردات اذ لا تضاد فى التعقلات وتعقل المجرد لغيره هو حصوله له بالفعل لان التغير والحدوث من توابع المادة ومنها انها لا تعقل الجزئيات من حيث هى جزئيات لانها تحتاج الى آلات جسمانية ولان الجزئيات تتغير فالعلم بها يكون متغيرا (انظر المواقف وشرحه)

﴿ مبحث النفوس ﴾

والنفوس المجردة (اما فلكية) متعلقة باجسام الافلاك تحركها حركة كلية بارادة ليست ناشئة عن تخيل محض ولا عن قوة جسمانية والا امتنع دورانها على نظام واحد بل ناشئة عن تعقل كلي تندرج فيه أمور غير متناهية

ونسبة هذه النفوس الى الافلاك كنسبة النفس الناطقة الى الانسان ولذا قالوا ان الافلاك حية ناطقة لها مع القوة العقلية قوى جسمانية بتخيلاتها تكون مبدأ التحركات الجزئية الصادرة عنها كالخيال في الانسان الا انها سارية في جميع أجزائها لكونها بسيطة وتسمى هذه القوى نفوسا منطبعة ٠ وليس للافلاك مع كونها حية ناطقة حس من الحواس الظاهرة ولا شهوة ولا غضب لان الاحتياج اليها لجلب منفعة أو دفع مضرة يقصد بهما حفظ الصورة عن الفساد وهي لا تقبل الكون ولا الفساد على ما زعموا

(واما نفوس انسانية) ليست حالة في بدن الانسان ولا متعلقة به تعلقا يسهل زواله بادنى سبب كتعلق الجسم بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشيئة من غير حاجة الى أمر آخر ولا متعلقة به تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في أفعاله المختلفة ومن ثمة قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لا ينقطع ما دام البدن صالحا لان تتعلق به النفس لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه واحتياجها الى آلات مختلفة يكون لها بحسب كل آلة فعل خاص * وبما أنه لا مناسبة بين النفس التي هي الجوهر المجرد البسيط وبين البدن المادي المركب الكثيف تعلقت أولا بالروح القلبي المتكون في بطينه الايسر المنبعث الى سائر أنحاء الجسم

وهذا مذهب الفلاسفة ووافقهم عليه من أئمة المسلمين الغزالي والراغب الاصفهاني وجمع من الصوفية وخالفهم الجمهور بناء على نفي المجردات مطلقا عقولا أو نفوسا فمنهم من ذهب الى ان النفس الناطقة جوهر فرد وجزء لا يتجزأ حال في القلب وقد نسب الى ابن الراوندي ومنهم من ذهب الى انها أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد باقية من أول العمر الى آخره لا يتطرق اليها تحلل ولا تبدل وعزي هذا القول الى النظام وهو قريب من قول الامام مالك رضي الله عنه المشار اليه بقول اللقاني

لمالك هي صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وقيل انها قوة في الدماغ أو القلب أو مجموع قوى أو هي الاخلاط الاربعة أو اعتدال المزاج أو الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله تقوى الحياة وبالعكس أو هي الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة الى غير ذلك من الاقوال التي لم يتم عليها دليل

والحق ان تحديد حقيقة النفس وكيفية تعلقها بالبدن مما لا سبيل اليه والخوض فيه بالرأي اذاعة سر الروح الذي لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يخوض فيه وكل ما يؤثر عن العلماء في هذا الموضوع انما هو من قبيل ذكر الاوصاف والاحوال التي هي من باب الرسوم لا من باب الكشف عن الحقيقة في ذاتها

(وملخص) ما قاله الغزالي في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل ان هذه الاسامي تطلق فيما هو المشهور بين العلماء وفي لسان الشرع على معنى مشترك بينها وهو اللطيفة الربانية الروحانية التي هي حقيقة الانسان وذاته وهي المرادة بقوله تعالى (قل الروح من أمر ربي)

ولها أوصاف مختلفة باختلاف أحوالها فتكون مطمئنة اذا سكنت لاوامر الله تعالى وزايلها الاضطراب الحاصل من معارضة الشهوات

ولوامة اذا لم يتم سكونها ولكنها صارت موافقة للنفس الشهوانية تارة ومعترضة عليها تارة أخرى وأمارة بالسوء اذا تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان وهى بهذا المعنى لها جنود ظاهرة وباطنة فى حكم الخدم والاعوان منها ما هو باعث ومستحث على جلب المنافع ودفع المضار ويعبر عنه بالارادة ومنها ما هو محرك للاعضاء الى تحصيل هذه الغاية ويعبر عنه بالقدرة المبثوثة فى سائر الاعضاء ومنها ما هو مدرك معرف للاشياء وهى قوى الحواس الظاهرة والباطنة

وقد تطلق النفس على معنى خاص وهو المعنى الجامع لقوتى الشهوة والغضب أو الجامع للصفات المذمومة وهو الذى يجاهده الخاصة بالتربية والتهذيب واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك)

كما تطلق الروح على جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى ينتشر بواسطة العروق والشرايين فى سائر أجزاء البدن ويفيض أنوار الحياة والحس فيضان أنوار السراج الذى يدار فى زوايا البيت والاطباء يعبرون عنه ببخار لطيف أنضجته حرارة القلب وبواسطته تتعلق النفس بالبدن تعلق التدبير والتصرف

وكذلك يطلق القلب على اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الايسر من الصدر

أما العقل فيطلق على العلم القائم بالنفس وعلى غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وهى القوة التى بها تدرك النفس الكليات والجزئيات بواسطة وبغير واسطة

ثم اعلم ان النفس الناطقة عند الحكماء قيل انها قديمة بالنوع حادثة بحدوث الابدان فكلما حدث بدن حدثت له نفس تليق به وباستعداده الذى أفيض عليه وهى غير متناهية كالابدان وقيل انها متناهية وقديمة

بالشخص وهو مذهب القائلين بالتناسخ أي تعلق بعض نفوس الابدان بابدان أخرى بعد فناء الابدان الاولى ومن قال باحالة التناسخ قال ان النفس بعد خراب البدن اما أن تفسد واما أن تتعلق ببدن آخر واما أن تبقى بعده لا سبيل الى الاول والا كان فيها شيء بمنزلة المادة يقبل الفساد وشيء بمنزلة الصورة يفسد بالفعل لان الفاسد بالفعل غير القابل للفساد لانه يجب بقاء القابل مع المقبول ولا الى الثاني والا صح أن يتعلق بالبدن الواحد نفسان وهو محال فظهر القول ببقاء النفس بعد الموت ولا تتعلق بشيء من الابدان وانما تلتذ بادراك المعقولات التي لا تتوقف على الآلات الجسمانية فانها حاصلة لها بعد الموت بل ينبغي أن تزداد تلك التعقلات بمفارقة النفس للبدن لتخلصها عن الكدورات المادية التي كانت تصدها عن ظهور خواصها فتكون اللذة العقلية حاصلة بعد الموت وهي أكمل وأشرف من اللذة الحيوانية لتعلقها بالباري وصفاته والمجردات وغير ذلك من العالم العلوي . وهذه التعقلات غير حاصلة لها عند تعلقها بالبدن لوجود المانع وهو التعلقات البدنية والعلائق الجسمانية الا من خصه الله واصطفاه فخلصه من ربقتها وأما ادراكها للمنافي من حيث هو مناف كالهيئات المضادة للكمال من الجهل البسيط والمركب والاخلاق الذميمة اذا تمكن منها وأدركته بعد مفارقتها للبدن فهو الالم العقلي الذي لها بعد المفارقة . ولاشتغالها حال التعلق بالبدن بالمحسوسات لم تتألم به وتلاهت بها عنه . والنفس الكاملة تتصور حقائق الاشياء وتعتقد علومها بالبراهين على الوجه المطابق للواقع واذا حصل لها التنزه عن العلائق الجسمانية اتصلت بعد مفارقة البدن بالعالم المقدس في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر واذا لم يحصل لها هذا التنزه بقيت محجوبة عن الاتصال بالسعادة فتشقى وتتألم ثم قد يزول عنها ذلك وقد لا يزول وفي

الشريعة الغراء ما يخالف كل هذا

ومما يتصل بمباحث النفوس الفلكية والانسانية الكلام على الملائكة والجن والشياطين . أما الملائكة فقد ذهب أهل السنة الى أنها أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة وقد تظهر بصورها الاصلية وانها صنفان صنف شأنه الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وصنف يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمراً والكل معصومون لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة ولا يقع بينهم تناكح ولا تناسل وذهب كثير من العلماء الى اثبات صنف ثالث من الملائكة يجوز عليه ما يجوز على سائر المكلفين من التناكح والتناسل ويطلق عليه اسم الجن أيضا وقد تصدر عنه الهفوات والزلات لعدم ثبوت العصمة لهذا الصنف والدلائل الدالة على عصمة الملائكة ليست نصا فى العموم وانما هى من قبيل الظواهر القابلة للتخصيص اذا وجد من العقل أو من نقل آخر ما يقتضيه وأصحاب هذا الرأى ربما يؤيدهم ظاهر قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) بناء على ان الاستثناء متصل وان ابليس كان من الملائكة ولكن الجمهور على خلافه والحكماء وان أنكروا وجود الملائكة بهذا المعنى فقد اعترفوا بوجودهم بمعنى آخر حيث صرحوا فى مبحث تفضيل الملائكة على الانبياء (خلافا لاهل السنة) بان الملائكة أرواح نورانية لطيفة مجردة عن علائق المادة وتوابعها متعلقة بالهياكل العلوية وهى الافلاك والكواكب مبرأة عن الشهوة والغضب قوية على أفعال شاقة لا يلحقها بذلك فتور زاعمين أن كونها أجساما لطيفة يستلزم أن لا تقدر على الافعال الشاقة وأن تتلاشى

بادنى قوة وسبب يصل اليها من خارج بخلاف ما اذا كانت أرواحا لطيفة وهى على ما زعموا شاملة لنفوس الافلاك واصنف المقربين والمدبرات أمرا ولا تشمل الصنف الثالث السابق

أما الجن فهى عند أهل السنة أجسام عاقلة تغلب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى (وخلق الجان من مارج من نار) قابلة للتشكل باشكال مختلفة من شأنها الخفاء وقد ترى بصورها الاصلية للانبياء وخواص الامة وأكثر ما ترى بغير صورها ولها قوة على الاعمال الشاقة وقبول لافاضة الحياة والقدرة على أفعال عجيبة

أما الفلاسفة فجمهورهم يذهب الى وجودها ويسميها أرواحا سفلية زاعما انها جواهر مجردة قائمة بانفسها وانها أنواع مختلفة بالماهية بعضها خير وبعضها شرير ويسمى شيطانا

وقيل ان الجن والشياطين هما النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فالخيرة اذا تعلقت بذات خيرة مقارنة لبدنها نوعا من التعلق وعاونتها على الخير والسداد فهى الجن والشريرة اذا تعلقت بالشريرة وعاونتها على الشر فهى الشيطان

ومن الفلاسفة من أنكر وجودها إصالة زاعما إنها ان كانت أجساما لطيفة لم تقدر على الافعال الشاقة والا وجب أن نراها

والحق ما ذهب اليه أهل السنة فى الملائكة والجن والشياطين استنادا لما جاء به القرآن العزيز فى كثير من الآيات ولما جاء فى السنة النبوية من طرق عديدة وما يتحدث به بعض العامة من إنكارها لمجرد بعدها عن الحس أو لاستبعاد وجود هذا العالم غير المادى فمع كونه مروقا من الدين وجحدا لما صح فى الشريعة الاسلامية قصور فى النظر وضعف فى الرأى ومن يضلل الله فماله من هاد

﴿ مبحث ﴾

(تكون المواليد الثلاثة وما يتبع ذلك)

ذهب الحكماء إلى أن المواليد الثلاثة وهي الحيوان والنبات والمعدن تتكون من العناصر الاربعة وذلك ان المركب التام الذي له صورة نوعية تحفظ تركيبه إما أن يكون له نشوء ونماء أولا فالثاني هو المعدن والاول إما أن يكون له حس وحركة ارادية أولا فالثاني هو النبات والاول الحيوان

وقالوا إن هذه المواليد الثلاثة منها ما لا نفس له وهو المعدن سواء كان متطرقا أو غير متطرق ومنها ما له نفس وهو الحيوان والنبات

أما النفس الحيوانية فهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يحس و يتحرك بالارادة وهي اما مدركة واما محركة والمدركة اما في الظاهر وهي الحواس الخمس الظاهرة السمع والبصر والشم والذوق واللمس وأما في الباطن وهي خمس أيضا عند الحكماء الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة وفي الحقيقة المدرك هو الحس المشترك والوهم والباقي معين على ذلك بل الحق ان المدرك هو النفس وجميع هذه القوى آلات لها والمحركة اما باعثة على الحركة فان كانت لجلب نفع تسمى شهوية وان كانت لدفع ضرر تسمى غضبية واما مباشرة للتحريك وهي التي تقبض العضلات وتبسطها

وأما النفس الانسانية فهي كمال اول لجسم طبيعي آلي من حيث يعقل الكليات ويستنبط بالرأي فلها خاصة قوة عاقلة للتصورات والتصديقات وتسمى تلك القوة العقل النظري وقوة عاملة تحرك بدن الانسان الى الافعال الجزئية بالفكر والروية أو بالحدس على مقتضى أراء واعتقادات تخصها وتسمى تلك القوة العقل العملي

وأما النفس النباتية فهي كمال اول لجسم طبيعي الي من حيث يتغذى

وينمو ولها ثلاث قوى تسمى طبيعة (الاولى) الغاذية وهى التى تحيل جسما آخر الى مشاكلة الجسم الذى هى فيه فتفيد تلك القوة ذلك الجسم بدل ما تحلل منه بالحرارة الغريزية أو غيرها (الثانية) النامية وهى التى تزيد فى الجسم الذى هى فيه زيادة فى أقطاره طولا وعرضا وعمقا الى أن يبلغ كمال النمو على تناسب طبيعى (الثالثة) المولدة وهى التى تأخذ من الجسم الذى هى فيه جزء او تجعله مادة ومبدأ لمثله أو لشخص من جنسه وهذه القوى قوى أخرى تخدمها لا يتسع المقام لبيانها

﴿ خاتمة ﴾

(فى حوادث الجو)

وفاء بما وعدنا به من الكلام على حوادث الجو أى المركبات التى لا مزاج لها نقول . ان السبب فى تكون الآثار العلوية التى تحدث فى الجو هو البخار والدخان الصاعدان جهة السماء بواسطة حرارة الشمس أو غيرها

أما السحاب والمطر فسببهما الاكثرى هو تكاثف أجزاء البخار وهو أجزاء مائية صغار تلطف بالحرارة وتمازج أجزاء هوائية وذلك انهم ذكروا للهواء أربع طبقات (الاولى) ما يمتزج بالنار وهى التى تتلاشى فيها الادخنة المرتفعة من السفل وتتكون فيها الكواكب ذوات الاذناب (الثانية) الهواء الغالب وهى التى تحدث فيها الشهب (الثالثة) الهواء البارد المختلط بالاجزاء المائية ولا يصل اليه شعاع الشمس بالانعكاس وتسمى الطبقة الزمهريرية وهى مبدأ السحاب والرعد والبرق والصواعق (الرابعة) الهواء الكثيف الذى يصل اليه أثر شعاع الشمس فالطبقة الثالثة اذا بلغ البخار فى صعوده اليها وتكاثف بواسطة البرودة فان لم تكن البرودة قوية اجتمع ذلك البخار وتقاطر للثقل الحاصل من التكاثف والانجماد فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كانت البرودة قوية ووصلت الى

أجزاء السحاب قبل اجتماعها نزل السحاب ثلجا والا نزل بردا (بفتح الراء) واذا لم يصل البخار الى الطبقة المذكورة لقلة الحرارة الموجبة للصعود فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا اذا أصابه برد وقد لا ينعقد و يسمى ضبابا و يرتفع بادنى حرارة تصل اليه لكثرة لطافته وان كان قليلا فاذا ضربه برد الليل ولم يجمد فهو الطل وان جمد فهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يتكون السحاب من انقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل منه الاقسام المذكورة

وأما الرياح فقد تكون بسبب اندفاع السحاب الى السفل عند ثقله فيصعد لتسخنه بالحركة وتخلل الاجزاء المائية هواء متحركا وايضا قد يتموج الهواء بالاندفاع المذكور وقد يكون الاندفاع بسبب تراكم السحب وتزاحمها وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلل في جهة واندفاعه من جهة الى جهة أخرى وقد تكون بسبب برد الدخان المتصاعد الى الطبقة الزمهريرية ونزوله ومن الرياح ما يكون سموما لتكيفه بكيفية سمية محرقة يرى فيه حمرة شعل النيران لاحتراقه في نفسه بالاشعة وهذا لا ينافي ما أشير اليه في الآية الكريمة من أن الرياح تثير السحاب أي تحركه من جهة الى جهة كما يشاهد فان ذلك بعد تكونه عن هذه الاسباب التي تعتبر في نظر الشرعيين أسبابا عادية .

وأما الرعد والبرق والصواعق فسببها ان الدخان الذي هو أجزاء نارية تخالطها أجزاء أرضية صغار تلطف بالحرارة اذا ارتفع مع البخار مختلطين وانعقد السحاب من البخار واحتبس الدخان بين أجزائه فما صعد منه الى العلو لبقاء حرارته أو نزل الى السفل لزواله مزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث صوت هائل هو الرعد وأن اشتعل منه نار وكانت لطيفة تنطفىء بسرعة فهي البرق وان كانت غليظة فهي الصاعقة

واذا وصل الدخان الى كرة النار واشتعل فما كان منه لطيفا يرى كأنه

كوكب ينقض فهو الشهاب وما كان منه كثيفا تعلق به النار تعلقا تاما من غير اشتعال ودام متصلا لا ينطفىء فهو الاذناب والنيازك وذوات القرون وما كان منه غليظا كثيفا تعلق به النار تعلقا ما يحدث فى الجو علامات سودا أو حمرا .

وأما الزلزلة وانفجار العيون والبراكين فمنشؤها عند الفلاسفة أن البخار اذا احتبس فى الارض وغلظ بحيث لا ينفذ فى مجاريها لشدة استحصافها وتكاثفها اجتمع طالبا للخروج ولم يمكنه فتتزلزل الارض وربما اشتدت الزلزلة فخسفت الارض فيخرج نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان لا سيما اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض فتحدث أصوات هائلة . وذلك ما يحدث عند انفجار البراكين وأما اذا احتبس البخار فى الارض وبرد فانه يستحيل الى ماء مختلط باجزاء بخارية فاذا كثر بحيث لا تسعه منطقته التى هو فيها انشقت الارض وانفجرت العيون المائية

هذه هى اصطلاحات الفلاسفة

وقد يوجد فى الاستعمالات الشرعية أوضاع لبعض هذه الاسماء غير الاوضاع الفلسفية السابقة قد يمكن ارجاعها اليها بنوع تأويل أو دقة نظر وقد لا يمكن كما ان هذه الاوضاع الفلسفية قد تتفق مع كثير من الاصطلاحات الحديثة فى هذه المباحث

ومن ذلك ما جاء فى تفسير قوله تعالى (وهو الذى ينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) قيل المراد بالرعد فى الآية الكريمة صوت السحاب واسناد التسبيح اليه اما مجاز على معنى يسبح السامعون له كما أخرج أبو داود فى مراسيله ان قوما سمعوا الرعد فكبروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فسبحوا ولا تكبروا أو هو كناية عن تنزيهه تعالى

وتعظيمه كما في قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) أي يدل على تنزيهه وتعظيمه وقيل المراد بالرعد الملك السائق للسحاب وعليه أكثر المحدثين والفقهاء كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال عليه الصلاة والسلام ملك من ملائكة الله تعالى موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله تعالى قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال عليه الصلاة والسلام صوته فقالوا صدقت وهذا الحديث أخرجه الامام احمد والترمذي وصححه النسائي وآخرون من أئمة الحديث وسئل علي رضي الله عنه عن الرعد فقال ملك وعن البرق فقال مخاريق بايدي الملائكة وذكر الملائكة بعده في الآية كما يذكر الجنس بعد النوع أو التابع بعد المتبوع وهو كثير في كلام العرب والبلغاء واعتراض هذه الجملة في البين للدلالة على اعتراف الملك الموكل بالسحاب وسائر الملائكة بكمال قدرته سبحانه مع جحود الانسان ذلك وكان من حقه ان لا يجحد • وفي القاموس وشرحه ولسان العرب ما يوافق هذا المعنى في اطلاق اسم الرعد

وقد جمع المحقق الالوسي بين ما ذهب اليه الحكماء وما تقدم في معنى الرعد والبرق حيث قال ان الحكماء ذهبوا الى ان السحاب هو الابخرة المتصاعدة الى الطبقة الباردة من الهواء وان الدخان اذا احتقن في السحاب وطلب الصعود أو النزول مزق السحاب بعنفه واشتعل منه لشدة حركته نار لامعة وهي البرق ان لطفت والصاعقة ان غلظت فهذه النار اللامعة هي الآلة المذكورة في الحديث المسماة بالمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل اسم الثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً أطلق على الآلة التي يحصل بواسطتها شق السحاب وزجره ولا شك انها من نار أشعلتها شدة الحركة والحاكة فظهرت كما نرى وصوت الملك هو صوت زجره السحاب وهو ما يحدث عند الشق بالابخرة وزجره هو تدبيره للسحاب بحسب استعداده

وقابليته وعموم الملائكة عند الحكماء نفوس مجردة عن المواد مدبرة لعالم العناصر والصور ولكل نوع من الموجودات نفس تدبره وتلك النفس تسمى ملكا فالرعد ان أريد به الملك فى الآية صح حتى على قول الحكماء والحاصل انه لا نزاع فى اطلاق الرعد على كل من صوت السحاب والملك السائق له وانما النزاع فى المعنى المراد من لفظ الرعد فى الآية الشريفة وقد علمته والله أعلم

ثم أشار الناظم رحمه الله بقوله

هذا اصطلاح أهل حكمة مضى * فاحفظه نظما باختصار اقتضى

الى ان ما تقدم من تقسيم الجسم الى طبيعى وتعليمى وتقسيم المحل الى الهيولى والموضوع والحال الى الصورة والعرض وتقسيم ما يتعلق بالبدن الى نفس وعقل وتعريف بعض هذه الاقسام هو اصطلاح الحكماء الاقدمين ثم حث على حفظ هذه الاصطلاحات التى نظمها فى هذه الارجوزة بعبارة موجزة واشارات بعيدة اقتضت ضرورة النظم ايرادها على هذه الصورة

وها نحن قد شرحنا مباحثها وأصبنا مراميها فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على منبع الحكمة وضياء الاكوان وسر الوجود سيدنا ومولانا محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه الطاهرين

وكان الفراغ من جمع هذه الرسالة عصر يوم الاربعاء الموافق ثلاثة وعشرين من شهر شعبان أحد شهور سنة ستة وثلثمائة بعد الالف بيد كاتبها الفقير الى مولاه الرؤف محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى عفى عنه

﴿ سانحة ﴾

﴿ لمؤلف الرسائل الحكمية ﴾

أتماما لمعنى الحكمة الذى ذكرناه أول الرسائل نقول ان الحكمة هى استكمال النفوس الانسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ماهى عليه والحكم بوجودها تحقيقا بالبراهين لا بالظن أو التقليد بقدر الوسع الانسانى وذلك معنى قولهم (الحكمة علم باحوال الموجودات على ماهى عليه فى نفس الامر بقدر طاقة أوساط الناس)

ولما كان هذه النفوس جهتا تعلق بالابدان وتجرد عنها انقسمت الحكمة لعمارة النشأتين باصلاح القوتين الى قسمين (نظرية) يقصد بها نفس النظر والمعرفة لتستكمل النفس بادراك صور الموجودات على ماهى عليه من كمال النظام وتمام الاتقان (وعملية) يقصد بها مزاولة النفس أعمال الخير لتستكمل بالفضائل وتسخير الجوارح وقهرها لما تريده من خير العمل . والى القسم الاول أشار بقوله عليه الصلاة والسلام (رب أرنا الاشياء كما هى) كما أشار اليه الخليل عليه السلام بقوله (هب لى حكما) والحكم هو التصديق بوجود الاشياء المستلزم لتصورها فان الكمال كما يكون بالتصديق يكون بالتصور والى القسم الثانى أشار بقوله عليه السلام (تخلقوا باخلاق الله) وقول الخليل عليه السلام (والحقنى بالصالحين) وغير خاف انه لا يكفى فى بلوغ النفس مرتبة الكمال ومنزلة الصالحين مجرد ادراكها ان هذا العمل خير يجب ان تسلك سبيله وذاك شر يلزم ان تجتنب طريقه لان ذلك العلم من قبيل حديث النفس الذى يبين مراتب المعلوم ويكشف عن صورته بدون ان يستتبع آثارا عملية من هداية وتهذيب وخير وصلاح

وسرعان ماتنسا ه النفس وتعود الى ما كانت عليه من أمراض الجهالة بل لا بد مع هذا الادراك من مزاولة العمل مرة بعد أخرى حتى يصير من الملكات الراسخة التى لا يتسنى للنفس الانحراف عن منهجها والعمل على

خلاف موجبها فاذا بلغت هذه المرتبة وهى مرتبة الاتصاف والتحقق بالعلم ملكت ناصية الكمال ولحقت بالصالحين

ولذلك قيل ان للايمان الذى هو مفتاح العلوم ومبدأ التكاليف مراتب أولها التصديق القلبي الذى تشترك فيه نفوس اهل الايمان وبه تخرج عن عهدة الكفر ولا تفاوت فى هذه المرتبة وانما التفاوت فيما وراءها وأعلاها حصول كيفية من ذلك التصديق ومن مزاولة العمل على موجبه بحيث تستولى على النفس فتنصاع لها الجوارح وتندرج فى طاعتها جميع التصرفات وذلك هو الايمان الذى لا يقترف معه المؤمن ذنبا كما ورد فى حديث (لا يزنى الزانى وهو مؤمن) لان حصول هذه الكيفية الراسخة حصول الجبلة والطبيعة يصد النفس والجوارح عن الانحراف عن مناهج الايمان والعلم وذلك نوع من العصمة يحصل لخواص المؤمنين تبعا لاخلاصهم فى العمل وكمال التصديق خلاف عصمة الانبياء عليهم السلام فانها اختصاص ربانى لا يستوجبه العمل ولا كمال التصديق وانما تمنح للمصطفين الاخيار

وهذا هو السر فى ان علم السلف الصالح ومن اقتفى آثارهم كان مستتبعا لآثاره مورثا اياهم علم ما لم يعلموا كما جاء فى الاثر «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»

ولذلك ترى اسم العالم فى موارد الشرع ومتفاهم عرف السلف لا يراد منه الا من جمع الى العلم العمل بخلاف علم الخلف فانه لما افترق عن العمل واتسعت بينهما مسافة الخلف وتغلبت دواعى الهوى وبواعث الشرور على دواعى العلم وموجباته صار اطلاق اسم العالم على من علم ولم يعمل بالمجاز أشبه منه بالحقيقة وللظل أقرب منه الى الشاخص وأصبح أهل هذا العلم منه غرباء وفى نسبه أدعياء ولاسلافهم فيه شبه أعداء

أما الخيام فانها كخيامهم * وأرى نساء الحى غير نسائهم

فلا حول ولا قوة الا بالله .

فهرست الافاضة القدسيه فى بيان بعض الاصطلاحات الحكميه

صحيفة

٣ الخطبة
٤ تمهيد فى تعريف فن الحكمة وتقسيمها وحكم الاشتغال بها وتدوينها
٧ شرح العالم العلوى ١٠ شرح عالم العناصر والمواليد
١١ بيان الجسم الطبيعى والتعليمى
١٥ رأى الحكماء فى حدوث العالم وقدمه
١٦ بيان الهيولى والصورة الجسمية والصور النوعية فى مواد الافلاك
والعناصر ١٨ مذاهب الحكماء والمتكلمين فى المكان
٢١ بيان الجسم التعليمى والسطح والخط
٢٣ مذاهب الحكماء والمتكلمين فى الزمان
٢٤ بيان أطراف المقادير والحدود المشتركة بينها
٢٦ « الطول والعرض والعمق والقسمة بانواعها
٢٧ « ما يتركب منه الجسم الطبيعى
٢٨ المبحث الاول فى معنى الحلول
٣١ « الثانى فى اثبات الهيولى والصورة الجسمية والصورة
النوعية والاختلافات فى معنى الجسم
٣٥ تبصرة فى ارتباط الهيولى بالصورة
٣٧ فائدة فى مذهب الحكماء والمتكلمين فى وجود العرض وأقسامه
٣٨ مبحث العقول وأحكامها عند الحكماء
٤١ مبحث النفوس الفلكية والانسانية ومعنى القلب والروح والعقل
٤٣ رأى الحكماء فى قدم النفوس وعلاقتها بالابدان
٤٥ بيان المذاهب فى وجود الملائكة والجن والشياطين
٤٧ مبحث تكوين المواليد الثلاثة وما يتبع ذلك
٤٨ خاتمة فى حوادث الجو ٥٣ سانحة للمؤلف

﴿ فهرست رسالة المقولات ﴾

صحيفة

٣ تعريف المقولات والجنس وأقسامه

٣ تقسيم الحكيم الى مشائي واشراقي

٤ تعريف علم الحكمة وتقسيمه الى حكمة عمليه ونظريه

٥ بيان معنى كل من الحكمة النظريه والعمليه

٦ عدد المقولات عند الحكماء والمتكلمين

٧ بيان معنى الحصر والاستقراء وأقسام كل منهما

٩ بيان معنى العرض والقيام بالغير عند الحكماء والمتكلمين

٩ أحكام العرض

١٠ بيان معنى الجوهر والقيام بالنفس عند الحكماء والمتكلمين

١١ بيان معنى الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية والنفس والعقل والجوهر الفرد وأحكام الجوهر

١٢ مقولة الكم وبيان معنى القسمة العقلية والوهمية والفرضية

١٣ أقسام الكم ومعنى الحد المشترك

١٤ تعريف الخط والسطح والجسم التعليمي والزمان

١٥ مقولة الكيف

١٦ بيان أقسامه وما هو الموجود منها عند المتكلمين

١٨ مقولة الاين وتعريف الجسم الطبيعي وما وقع فيه من الخلاف

١٩ بيان معنى الزاوية وأقسامها

٢٠ تعريف المكان وما وقع فيه من الخلاف

٢١ أقسام الاين عند المتكلمين وان المكان من أي مقولة هو

٢٣ مقولة المتى وبيان معنى الزمان والحركة وأقسامها

٢٧ مقولة الاضافة وأحكامها

٢٩ مقولة الوضع

٣٠ مقولة الملك ومقولة الفعل

٣١ مقولة الانفعال

﴿ تمت ﴾